المكتبة الثقافية

الإذاعة والتنمية

فوزية المولد

المكتبة الثقافية
٥٠١

الإذاعة والتنمية

تأليف
فوزية المولد



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهــــداء

الى . . . . . .

انسان مصر العظيم . . . . . .

رائد الحضارة والتاريخ . . . . . .

اليه وهو يشق طريقه بالبناء والنماء . . . . . .

ليصل ماضيه الخالد بمستقبله الأكثر خلودا . . . . . .

فوزية المولد

تقديم الكتــاب

ألف الناس أن يربطوا بين الاذاعة والســياسة من جهة ، وبين الاذاعة والترفيه من جهة أخرى ، وهم محقون فى هذا الربط منذ أن شهدوا الاستعمار البريطانى مثــلا يوجه الاذاعة المصرية عن طريق شركة ماركونى ، بل ويملك جهاز الاذاعة مباشرة كما فعل الانتــداب البريطانى فى فلسطين ، فلم يكن غريبا أن تنطلق أول اذاعــة ليبية من قاعدة هويلس الأمريكية ، وأول ارسال سعودى من شركة أرامكو ، وأول ارسال عراقى من شركة باى .

وبعد أن حمل الاستعمار عصاه على كاهله ورحل من بلادنا ظلت بصماته ماثلة على برامجنا الاذاعية ، لتطبعه بطابع الترفيه بشكل منوعات تتردى فى اثارة صــارخة فاقعة الالوان هابطة الذوق . وهنا تبرز لنا شخصية قوية وضاءة هى السيدة فوزية المولد التى لم تكن كما ألفنا من قبل كاتبة أديبة تتلاعب بالألفاظ ، وانما مهندسة زراعية تتصل بالواقع المصرى بأبعاده الريفية العميقة فى أغوار

القرى والنجوع والربوع والوديان ، سفيرة ثلاثة آلاف من القرى ـ كما كنا نسميها ـ لسياحتهـــا الاذاعيـــة والعلمية فى أرضنا الطيبة ٠

ظهرت هذه الاستاذة الاذاعية كرائدة للاعلام التنموى، منادية بأن الاذاعة تنطوى على قوة ايجابية فاعلة ، تستطيع أن تعجل من تطوير المجتمع ، ورفع مستواه ، والنهوض بأهله ، فالاذاعة فى نظر الاستاذة الرائدة تيسر المعرفة ، وتتيح التعليم ، وتساعد الفلاح على حل مشكلاته وتطوير منتجاته والنهوض بأحوال معيشته ومحو أميته وتوعيته صحيا ، كما أنها تقدم للعمال ثقافة وتدريبا وعلما ، وتحقق لهم حياة أفضل ٠

ويخطىء من يظن أن الاستاذة فوزية المولد قد تقنــع بالبرامج الجادة الجافة مادامت تبتغى النهوض والتقدم والتنمية ، ولكن الأمر على العكس تماما ، فهى قد استطاعت أن تحل المعادلة الصعبة وتقدم التثقيف الممتع ، أو الامتاع التثقيفى ، ولعلهـــا قد اشــــتهرت مثلا فى نظر كثير من المستمعين ببرنامــج قراءات وطرائف ، وفى نظـــر كثير غيرهم اشتهرت ببرنامج ضيوفنا الليلة أو سهرة المحافظات التى كانت تذاع يوميا لمدة ساعة ونصف الساعة لتقدم لنا كل محافظة على حدة على مدار الشهر بأكمله ٠

والكتاب الذى بين يدى القارىء ـ الاذاعة والتنمية » أو « الراديو » والتنمية ، من الأبحاث الاذاعية الفائزة فى

مسابقة اتحاد اذاعات الدول العربية عام ٧٣ ـ ٧٤ ٠٠
وهو بحث علمى جاد يدور محوره حول تسخير الاذاعة من أجل التنمية فى مجـال خدمة الانسان كفرد ، وكطاقة انتاجية ، وهى تهتم اهتماما بالغا بدعم بناء الانسان وتنميته فى عدة مجـالات بتقديم العديد من الخدمات مثل محـو الأمية والتعليم الوظيفى والتعليم المدرسى وتنظيم الأسرة والتدريب الحرفى ، فضلا عن التنمية الشاملة فى مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية جميعا ٠ وهى تقدم لنا دراسات رفيعة فى الفن الاذاعى لتطويع الاشكال الاذاعية كالأحاديث والتمثيليات والبرامج الخاصة وغيرها وصولا الى تحقيق التنمية والتصدى لمعوقاتها ، لأن مطلب التنمية فى نظر الاسـتاذة فوزية المولد ممتـد ومتجدد بالتطور والاقتدار ، وهو مستمر استـمرار الحيـاة نام باطراد متطلباتها وطموحها ٠

ان الاسـتاذة فوزية المولد تبشر بدور الاذاعـة كقوة حيوية وهامة لتحقيق التنمية والنهوض بالانسان ، وتطوير المناطق الريفية والمعزولة ، ولكنها رائدة أيضا فى ميدان أندية الاستماع والمشاهدة الجماعية ، ولعل شهرتها فى هذا المجال قد طبقت الآفاق ووصلت الى مستوى دولى جعل الأمم المتحدة بأجهزتها المختلفة وخاصـة منظمة الأغذية والزراعة ، ومنظمة اليونسكو ، ومنظمات الصحة وتنظيم الأسرة تستعين بها كمستشارة اعلامية مرموقة ٠ ولاشك أن عملها كمديرة لاذاعة الشعب لفترة تربو على خمس

سنوات ، فضـــلا عن ريادتها فى مجال البحوث الاذاعية جعلها بجدارة صاحبة الفضل الأكبر فى المناداة بضرورة انشاء الاذاعات المحلية ، وكان لها بحث هام ومبتكر فى هذا الصـــدد فى ندوة الاذاعات المحلية التى عقـدت فى القاهرة فى شهر يوليو سنة ١٩٨٠ .

غير أننى لا أستطيع أن أختتم هـذه المقـدمة دون الاشارة الى دور السيدة الاستاذة فوزية المولد فى مجال التعليم الاعلامى الجامعى وللنهوض به ، فعندما تشرفت بانشاء كلية الاعلام بجامعة القاهرة منذ عشر سنوات ، سعدت بمشاركة السيدة الاستاذة فوزية المولد فى هذا الجهد ، فقد شاركت فى اعداد الاعلاميين والاذاعيين بطريقة جادة تقوم على أساس فلسفتها فى توظيف الاعلام للنهوض بالانسان والمجتمع .

ومن ذلك كله يتضح لنا أن كتاب السيدة الاستاذة فوزية المولد قد سد فراغا كبيرا فى المكتبة العربية ، فلها منا جزيل الشكر ، داعين لها بدوام التوفيق .

د. ابراهيم امام

رئيس قسم الصحافة والاعلام بجامعة الأزهر

عميد كلية الأعلام السابق بجامعة القاهرة

مدخل عــام

لعل من أهم معطيات سمات هذا العصر بروز اهتمام الوعى ·· وتعاظم تركيز التأكيد على حقيقة هامة ·· كان لها وضعها المحسوس والمؤثر فيما سبق من عصـــور ، وأصبح لها عبر عصرنا الحالى ـ وسيظل الى ما بعده ـ وضعها الأكثر ضرورة والأقدر فاعلية وتأثيرا ·· وتلك هى أن الاعلام فى أى مجتمع يشكل جانبا أساسيا من جوانب مجـــرى الحياة الرئيســـية والمتكاملة فيه ·· وكجـانب أساسى من جوانب حياة المجتمع ·· فان الاعلام ـ وبحكم طبيعة الأشـياء ونوعية رســالتها ـ يتأثر ببقية الجوانب الأخرى ليعبر عنها ويخدمها ·· ويؤثــر فيهــا توجيهــا وترشيدا · ومن نتائج هذا التأثير والتأثير يمتد الاعلام بأداء دوره فى مجرى حياة المجتمع وخدمة متطلبات تكامله، صياغة وحركة وانطلاق مسيرته نحو الواقـــع الافضـل المنشود باطراد ·· ومن أجل تلبية المطالب المستمرة فى

النوع والكم ـ استمرار الحياة ٠٠ وتحقيق الأهداف المتجددة بالطموح والنماء المتزايدين دوما ٠٠

وهكذا ـ وكاطار أساسى ـ فان دور الاعلام فى أى مجتمع يمثل دور الأداة الرئيسية المساعدة على تحقيق تقدمه المتطور باستمرار ونمائه المتزايد على الدوام ، وذلك عن طريق ماينقله الى جماهير المجتمع من أفكار ومفاهيم وقيم ومبادىء تساعدهم على تحقيق تطورهم وتقدمهم ونمائهم المنشود اجتماعيا وماديا وثقافيا ٠

ومن الطبيعى أن تتضاعف أعباء دور الاعلام وتزدوج مسئوليته ٠٠ كلما كان المجتمع ـ كما هو الحال فى عالمنا العربى ـ مجتمعا ناميا يسعى للتخلص من أرث تخلف كبير وممتد الجذور ٠٠ وفى نفس الوقت يسعى فى نطاقه المحلى ـ للوصول بقطاعاته الريفية الى مستوى المدينة فى مجتمعه ٠ ثم يسعى ـ على النطاق الدولى ـ بكل مجتمعه ريفا وحضرا للحاق بركب التقدم الذى سبقت اليه الدول المتقدمة وصار سمة للعصر ٠٠ والذى أصبح التخلف عنه أمرا لا يمكن أن يقبله مجتمع يريد لنفسه مكانا تحت شمس عصرنا الحديث ، ويريد لأبنائه مستوى حياة هذا العصر والذى بغيره لا تكون الحياة حياة ٠

وازدواج مسئولية دور الاعلام هنا تعنى وجود مهمتين متكاملتين ومتلازمتين :

أولاهما : مهمة المساهمة فى اعادة بناء الأفراد وتنمية تكوينهم باستمرار ·· وذلك عن طريق العمل على القضاء على المفاهيم والقيم والأفكار والعادات البالية ·· وما الى ذلك من موروثات التخلف التى لم تعد توائم الحاضر والمستقبل ·· والتى تضعف بالتالى من صلاحيات أبناء المجتمع لمواجهة مهامهم الحاضرة والمستقبلة وفى نفس الوقت وبنفس الدرجة العمل على بث ونشر وارساء القيم والأفكار والمفاهيم الجديدة والمتجددة دوما ·· التى توائم متطلبات العصر ومسيرة تقدمه ·· وتكفل اعادة بناء تكوين الأفراد بما يمكنهم من التصدى لمسئوليات عصرهم وبلوغ مستوى الحياة المحققة لطموحهم المستمر وآمالهم المتجددة ومطالبهم المتزايدة ··

وثانيتهما : مهمة المساهمة فى تشكيل وضع واقع المجتمع العصرى المنشود ·· وذلك بالعمل على ملاحقة تطورات وانجازات العلم الحديث ، ونقلهما فى حدود ما يناسب جماهير المجتمع كمعلومات وأفكار ، وبالشكل والأسلوب الذى يمكن من استعابهما والوصول بمن يلتقاها الى مستوى واقع العصر الذي يعيشه فكرا وطموحا ·· وفى نفس الوقت وبنفس الدرجة العمل على نقل وتقديم أبسط وأيسر الوسائل والأساليب التى تمكن أفراد المجتمع من الأخذ بما ينقل اليهم من معلومات وأفكار عن تطورات وتطبيقات العلم الحديث ·· بحيث يمكن لهم وفى حدود مايناسبهم أن يصلوا الى مستوى العصر ـ معرفة واقتدارا ـ

فى كل ما يقومون به من تطبيقات علمية وعملية لمواجهة كافة متطلبات نواحى حياتهم ..

والواجب الأول والأكبر فى أداء هذه المسئولية المزدوجة لدور الاعلام فى المجتمعات النامية يكاد يقع بالدرجة الأولى على عاتق الاذاعة .. وذلك ليس مرجعه طبيعة دور الاذاعة لما لها من شمول الانتشار وسرعة التوصيل والقدرة على التأثير - وهو ما يشترك معها فيه التليفزيون بتفاوت فى مدى الدرجة ومدى التأثير - وانما من ناحية المنهج تكشف عن وجود أخطر ارث للتخلف وهو انتشار الأمية بدرجة تكاد تسود غالبية أفراده وخاصة قطاعه الأكبر فى الريف . وهنا بالطبيعة والضرورة يكون توصيل الكلمة المسموعة والمرئية عبر الاذاعة والتليفزيون هو أنسب وأقدر الوسائل الاعلامية لأداء دور الاعلام .. وهذا الواقع من ناحية ثانية وهو يواصل سعيه الدؤوب لصنع تقدمه واللحاق بركب التقدم تحكمه مجموعة من الأفضليات والأولويات ولهذا فهو لم يصل بعد - وقد يطول وصوله بعض الشىء - الى مستوى الوضع الاقتصادى الذى يسمح مثلا بقدرة توفير الأجهزة التليفزيونية التى تغطى احتياجات كل أفراده ، أو بقدرة الأفراد أو غالبيتهم على اقتناء هذه الأجهزة لو أمكن توفيرها لهم جميعا .. وكذلك الى مستوى مدى انجازات التقدم الذى يسمح مثلا بانتشار استخدام الكهرباء فى كل تجمعات المجتمع وخاصة التجمعات الريفية. وهنا بالطبيعة وبالضرورة ينفرد

الراديو دون التليفزيون بميزة شمول الانتشار وبالتالى شمول التأثير بدرجة تؤهله لتحمل العبء الأكبر كأقدر الوســـائل الاعلامية على أداء دور الاعلام فى المجتمعات النامية ..

وهكذا نجد الراديو فى المجتمعات النامية يتقدم كل ما عداه من الوسائل الاعلامية ويشغل موقع الصدارة بحمل العبء الأكبر والأداء الاكثر والقادر لدور الاعــلام كأداة مساعدة لهذه المجتمعات فى تحقيق تقدمها المتطور باستمرار ونمائها المتزايد على الدوام .. وأن عليه ـ بما له من شمول الانتشار وسرعة التوصيل واقتدار التأثير ـ أن يصــل بواقع هذه المجتمعات الى أقصى انتاج واثمار اعلامى تتطلبه، ويمكن بلوغه لها وبها .. وبالمدى والمستوى الذى يحقق غاية الهدف الاعلامى كله لو استخدمت كافة وسائله ، ومن هنا ـ وباعتبار أن سعى المجتمعات الناميــــة للحاق بركب التقدم ثم مواصلة الانطلاق على مسيرته يرتبـــط وجودا واستمرارا بعملية التنمية ـ كان دور الراديو فيها هو دور الأداة الرئيسية المساعدة لتحقيق هذه التنمية من حيث الاداء وانجاز الأهداف .

وعندما نتناول المقصود بعملية التنمية فى المجتمـــع .. نجد أنها ببساطة وايجاز ـ تعنى أن يصـــل المجتمع بواقعه اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا الى ما يحقق تغطية احتياجاته المتغيرة والمتكاثرة ، ومطالبه المتنوعة والمتجددة

وآماله المتطورة والطموحة . وذلك على أن يكون الوصول لكل هذا على مستوى واقع العصر بما أحرزه ويحرزه من تقدم هائل فى بحوث وتطبيقات العلم الحديث وبما يحققه من انجازات ضخمة ومتعاظمة ومتعددة على طريق التطور والرخاء ..

وجوانب التنمية الثلاثة :الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، هى بطبيعة الأشياء وبحكم وحدة حركة المجتمع ـ جوانب مترابطة ومتداخلة ومتكاملة ومتبادلة التأثير مع بعضها البعض .. فكل نماء وتقدم وتطور يجرى تحقيقه فى احداها ينعكس على الناحيتين الأخريين . وهكذا يمتد تبادل التأثير والتأثر بينها كأساس جوهرى لبلوغ التنمية .

ولكن وفى اطار ما يعنيه التكامل بين جوانب التنمية الثلاثة من تساوى كل منها فى الأهمية والتأثير .. هناك واحد من هذه الجوانب يبرز عن الآخرين ليحمل العبء الأكبر من مسئولية تحقيق التنمية وامتداد انطلاقها .. وتلك هى الناحية الاقتصادية .

وعلى هذا النحو ـ ودون دخول فى تفصيلات أو تفريعات قد لا يتطلبها مثل هذا البحث ـ ينتهى بنا تداعى العرض الى أن عملية التنمية فى المجتمع تتخذ أساس تحققها ومنطلق مواصلة سيرها المطرد والنامى من مقدرتين

مترابطتين ومتبادلتى التأثير والتأثر ·· وهما مقدرة الاستثمار ومقدرة الانتاج ·

فعن طريق مقدرة الاستثمار يستطيع المجتمع أن يوظف كل موارده وامكاناته بشريا وماديا فى عملية انتاج تغطى احتياجاته ومتطلباته وتمكن من بلوغ أهدافه وآماله المتجددة على الدوام وعن طريق مقدرة الانتاج يستطيع المجتمع بل ينبغى عليه ـ بحسن توظيف واستخدام موارده وامكاناته ـ ان يحقق من الانتاج كما ونوعا ما لا يغطى فقط احتياجاته الآنية ·· ولكن ما يفيض عنها أيضا وبصورة أساسية ·· حتى يمكن توظيف هذا الفائض كاستثمار جديد فى مجال الانتاج ·· وذلك لكى تتحقق للمجتمع قدرة متضاعفة على مواصلة سيره نحو التقدم وبلوغ أهدافه المتجددة بطموح مستمر ·· وبغير ذلك ، أى بغير انتاج قادر يغطى الحاجة ويحقق فائضا يعاد استثماره لمزيد من انتاج قائم أو لتحقيق مجال انتاج جديد ، سوف تقف حركة معدل الانتاج على ما هى عليه ·· وبالتالى تتوقف امكانية الحركة أمام عملية التنمية ·· ومن يتوقف يتأخر ·· بل واذا كان التوقف هنا فى حد ذاته يعنى التأخر ، فان هناك عوامل أخرى قد تضاعف من نتائجه ، وهى تستمر بالتصاعد مثلا حركة معدل زيادة السكان ·· وبالتالى يصبح معدل الانتاج ليس فقط غير قادر على مواصلة التنمية المطلوبة ·· وانما أيضا غير قادر على تلبية متطلبات الواقع الأساسية والضرورية ·

وهكذا نجد أن مقدرة الاستثمار هى الطريق الى مقدرة الانتاج ·· وأن الأخيرة هى بدورها طريق الى الأولى ·· وهما معا سبيل المجتمع لتحقيق تنميته ·

واذا كانت مقدرة الانتاج والاستثمار تعتمد فى تكونها واستمرارها على مدى ما يتوافر للمجتمع من موارد مادية ·· فانها فى ذات الوقت وبنفس الأهمية ـ تعتمد على مدى مايتوافر للمجتمع من طاقات بشرية ·· ومعنى هذا أن القدر اذا شاء لمجتمع ما أن يكون محدودا فى موارده المادية يصبح على هذا المجتمع أن يجعل من طاقاته البشرية رأسماله الأول والفعال لتحقيق مقدرته على الاستثمار والانتاج ·· والطاقات البشرية عندما توظف ـ كطاقات عمل وكحركة سلوك ـ لتحقيق مقدرة الاستثمار والانتاج تصبح قادرة على تغطية أى عجز فى الموارد المادية ·· بل لقد تأخذ من هذا الوضع موقف التحدى والتحفز لتتجاوز به أى فقر فى مواردها المادية ولتتفوق على غيرها ممن يتمتع بسخاء الموارد المادية ·· ولعل أقرب وأصدق مثل على ذلك فى عالمنا المعاصر هو المثل الذى ضربته وتضربه اليابان ··

ومن هنا يبدو أمامنا مدى أبعاد وأهمية دور الاذاعة فى عملية التنمية ، ذلك أن منطلق أساس التنمية واستمرارها ـ كما تجسده عملية التنمية ـ هو الأفراد بحرصهم على تطوير واقعهم وتحقيق تطورهم وتقدمهم

ورخائهم · ودور الاذاعة ـ كما سبق القول ـ هو دور الأداة المساعدة الرئيسية للأفراد فى الوصول الى ذلك ·

ورغم أن دور الاذاعة فى التنمية على هذا النحو يتخذ من أداء مهامه وبلوغ أهدافه طريقا شاملا بتعدد وتنوع المجالات المتكاملة والمتداخلة والمتبادلة التأثير والتأثر اذ أن ما يقدمه لخدمة الطاقات البشرية كمواطنين عليهم أن يعيشوا بمستوى حياة العصر وآماله ، يخـــدم فى نفس الوقت ما قدمه لهم كمنتجين عليهم أن يحققوا بأيديهـــم الارتفاع بواقعهم الى مســتوى واقع العصر ومتطلباته ·· والعكس بالعكس ·

ورغم أن هذا من شأنه أن يجعل أى محاولة لتفصيل دور الاذاعة فى التنمية باطارات محددة ومجزأة ، عمـلا قد يجدد على مدى أهمية هذا الدور ومضامينه المتكاملة وأبعاد تأثيره الكبيرة والمكثفة ·· فانه ـ وأخذا لكل ذلك فى الاعتبار وعلى أن ينظـــر للتجزىء باعتبـاره حلقات لسلسلة كاملة ومتكاملة ـ يمكن أن يجرى التصور لرسم دور الاذاعة فى التنمية باطارات مجزأة ومحددة على النحو التالى :

أولا : فى مجال خدمة الفرد كانسان :

ان الانسان قبل أن يكون غاية كل تقــدم وتطــور ورخاء تستهدفه عملية التنمية فى المجتمع هو صانع هذا التطور والتقدم بمــدى ما يتــوافر له من اكتمال الوعى بضرورات التقدم والتطور والنماء ومن اقتدار التصدى لمتطلبات ذلك وتحدياته ٠

ومن هنا ، لعل أبرز ، وأهم ما يقــال اليوم بحـق ويرتبط ويعبر عن طبيعة عصرنا الحالى والممتد ، هو أن أفضل استثمار لتنمية المجتمعات عامة والمجتمعات النامية بوجه خاص هو الاستثمار البشرى الذى يصــل بالقوى البشرية للمجتمع الى مستوى واقع العصر الذى نعيشـه ومواكبة خطواته ذات الايقاع السريع فى التطور المذهـل على طريق التقدم والنماء ٠٠

ودور الاذاعة فى مجال الاستثمار البشـــرى ودون اغفال لانجازات تقوم بها أجهزة خـدمات أخرى فى هذا

المجال - يكاد يكون الطريق الرئيسى وحجر الأساس والانطلاق لتحقيق هذا الاستثمار وبلوغ أهدافه ٠٠ ذلك أن تحقيق أهداف هذا الاستثمار البشرى يعتمد أولا وأخيرا على اعادة تكوين الأفراد ليرتفعوا الى مستوى العصر وعلى دعم هذا البناء والتكوين بنماء متواصل ، وباستمرار مطرد ٠ والاذاعة - كما سبق القول - تكاد تكون الوسيلة الاعلامية الأولى والفعالة والقادرة على أداء العبء الأكبر من دور الاعلام فى خدمة عملية اعادة بناء وتكوين الافراد ودعمها باستمرار فى المجتمع النامى ٠٠ حيث ان هذا المجتمع بميراث تخلفه من أمية وأوضاع اقتصادية - يشكل أرضا خصبة مهيأة بالطبيعة والضرورة لاستقبال ما تقدمه الاذاعة ٠٠ وحيث يتوافر لهذه الوسيلة اتساع وشمول الانتشار وسرعة الاتصال والتوصيل ٠٠

ودور الاذاعة فى هذا المجال يجرى تحقيقه عبر طريقين فى ترابط وتكامل وفى وقت واحد وبدرجة متساوية من اهتمام الأداء والانجاز ٠٠ وهما :

أولا : طريق مساعدة أفراد المجتمع على التخلص من الأفكار والقيم والمفاهيم والعادات البالية التى لم تعد توائم طبيعة العصر ومتطلباته واستبدالها بالقيم والأفكار والمفاهيم والعادات الجديدة والمتطورة التى تناسب واقع العصر وتخدم متطلباته والعمل على ارسائها وتدعيمها باستمرار لتصبح عنصرا أساسيا فى بناء ونماء شخصية

الفرد من حيث الفكر والسلوك ·· ولتصبح بتأثيرها أحد أسلحتهم ·· النضالية لصنع ما ينشدونه من تطور وتقدم ورخاء لواقعهم حاضرا ومصيرا ··

وثانيا : طرق مساعدة أفراد المجتمع على اعادة بنائهم وتكوينهم فكرا ونضالا وعلى دعم هذا باستمرار ونماء ·· وذلك بما يصل بهم الى مستوى عصرهم وعيا بكل أبعاده واقتدارا على متطلباته وبما يضمن لهم الاستمرار المتزايد لنماء تكوينهم الفكرى والنضالى ليكونوا دائما متمتعين بالنظرة العلمية للأمور ولكل ما يجرى بهم وحولهم ·· وليكونوا على ارتباط وثيق بمجرى تقدم عصرهم المذهل لمتطالباته والاستحقاق لمنجزاته ··

وعبر هذين الطريقين تتعدد وتتنوع صور ونواحى العمل أمام الاذاعة ·· حيث يجرى تناول كل جوانب حياة الأفراد اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ·· وحيث تستخدم فى هذا التناول كافة أشكال وأساليب التوصل الاذاعى المشوق والجذاب والمرتبط بأرقى ما وصل اليه التقدم العلمى فى حرفية وفنية وتشويق التوصيل الاذاعى ··

وهنا فلقد يكون تحصيل حاصل أن نتناول عرضا بالتدليل التطبيقى لمجرى أداءات دور الاذاعة فى مجال خدمة الفرد كانسان ·· ذلك أن أداء دور الاذاعة فى هذا

المجال يعتمد على مضامين الكلمة التى يبثها من خلال كافة أشكال العمل الاذاعى ·· ومن ثم فأى حديث عن التطبيقات هنا ·· سوف يكون مجرد سرد تسجيلى لصور واشكال وأساليب العمل الاذاعى ·· وليس تصويرا عمليا لأداء معين لهذا العمل ·· وهو ما قد يقصد طلبه عند تناول ميدان التطبيق ·· ولكن قد يكون من المفيد - ازاء تطبيق يتم عبر العمل الاذاعى كله - أن نحاول عرض ما كشف عنه هذا التطبيق من ضمانات قد تؤدى لدعم مساره لبلوغ التأثير المطلوب له ولتحقيق أقصى الانجاز المستهدف منه ·· ومن هنا - وعلى ضوء الممارسة والتجربة - تكشفت واختبرت ضمانة رئيسية هامة لتطبيقات أداء دور الاذاعة فى هذا المجال ·· وذلك من حيث ضمان مجـــرى هذه التطبيقات بانتظام واستمرار فى الطريق السليم المرسوم لها ·· ومن حيث كفالة بلوغ هذه التطبيقات لأقصى مـدى من الأهداف المرجوة منها ·· وتلك الضمانة هى الاعتماد على الجماهير كأداة قيــاس وكدليل حى على مدى سلامة مسار التطبيقات الموجهة اليهم ·· ومدى النتائج المحققة منها ·· وترجمة هذا فى ميدان التطبيق العملى اتخـذت شكل اتصال برامجى دائم بين الجماهير وبين البرامج التى توجه لهم ·· وذلك عن طريق ربط الجماهير بالبرامـــج المبثوثة لهم من خلال اتصال بريدى وتقرير الأخذ بهـذه الصـــلة البريدية كمادة ثابتة فى البرامج التى تسمح

بذلك ·· وبشكل أساسى كافة برامج الفئات والطوائف والخدمات ·· وكبرنامج مستقل بالنسبة للبرامج التى قد لا تسمح بوجود هذه المادة الأساسية فيها مثل التمثيليات والأعمال الدرامية وما الى ذلك ·

وقد يكون من واجب الانصاف فى العرض أن نسجل أن الممارسة والتجربة بالنسبة لهذه الضمانة كشفت وتكشف باستمرار عن مدى أهميتها وفعاليتها ·· ذلك أن حجم المرتبطين بهذه الصلة البريدية يتزايد كل يوم ويتعمق ارتباطه بالبرامج التى ربط نفسه بها بدرجة يصل فيها الى تبنيها ·· كذلك فان حماسهم واهتمامهم ونضجهم يتضاعف ويتعمق باستمرار فى كل ما يبدونه من آراء فى البرامج ·· ومن اقتراحات حول ما يرونه تطويرا لها وتحقيقا لمزيد فائدتهم منها ، وفى مباشرة كل ما يجرى بانتظام من حوارات الرد على رسائلهم عبرالأثير·· والحوار هنا لا يكتفى بجريانه بين البرامج والمستمعين وانما – وأحيانا كثيرة – بين المستمعين أنفسهم حول ما يكون قد أبداه بعضهم فى حلقة من البرنامج يرى البعض مناقشته فيه ·· بل هنا – ولعلها تبدو ظاهرة جديرة بالانبهار والاعجاب – كتدليل على أهمية هذه الضمانة ·· وتلك الظاهرة تتمثل فى أن الاذاعة فى صور تطبيقها لهذه الضمانة قامت بتقديم برنامج سهرة مرتين فى الأسبوع باسم « صندوق البوستة » أى صندوق البريد ، يتناول

اجراء الردود والحوار مع المستمعين حول ما تتضمنه رسائلهم ومنذ بدء بث البرنامج والمرتبطون بالاتصال به يتزايدون يوما بعد يوم .. والى هنا قد يبدو الأمر طبيعيا .. ولكن لم يمض وقت طويل حتى وصل الأمر بالمرتبطين بالاتصال بهذا البرنامج فى كل موقع من غالبية مواقع تجمعات جماهير الشعب فى مصر الى القيام بتشكيل روابط تحت اسم رابطة أصدقاء البرنامج فى مكان كذا .. وهكذا .. بل ووصل الأمر بالبعض منهم أن يتخذوا من البرنامج أيضا صلة لتعميق الصلة بينهم كروابط واحدة تختلف فى المكان وتلتقى حول هدف واحد .. والى هنا أيضا - قد يبدو الأمر عاديا - ولكن لم يمض وقت طويل حتى كانت هناك روابط لأصدقاء برنامج «البوستة» تشكل فى بعض البلدان العربية خارج مصر فمثلا شكلت رابطة فى حلب بسوريا وفى طرابلس بليبيا وفى الدمام بالسعودية وفى بعض المدن العربية الأخرى .. وتقوم بمراسلة منتظمة للبرنامج تكشف عن ارتباط وثيق بالبرامج التى تقدمها الاذاعة فى مصر .

تلك هى ما قد تبدو ظاهرة فريدة .. ولكنها فى الحقيقة تمثل أمرا غير مستبعد بل ومن المفروض أن يكون متوقعا لمثل هذه البرامج .. ذلك أن برنامج « البريد » كصورة تطبيقية لضمان تحقيق الصلة بين المستمعين والبرامج المبثوثة لهم .. يكشف أول ما يكشف

عن اهتمامه بالجماهير وبرأيها فيما يقدم من البرامج الاذاعية لخدمتها ·· وجماهير المستمعين تهتم بمن يهتم بها ·· وتحرص على الارتباط به ·· وبما يقدمه لها ومن أجلها · وعلى تبنيه وكفالة تحقيق أهدافه ·· كأنه عمل خاص لكل فرد منها ، يتم من أجل أن يعود بالنفع الخاص عليه ·

وبعد عرض هذا الدليل الهام والبارز الذى كشفت عنه الممارسة والتجربة لدعم تطبيقات أداء دور الإذاعة فى مجال خدمة الفرد كانسان على طريق التنمية · هناك أيضا عامل مساعد بارز وهام كشفت عنه **الممارسة والتجربة** ·· حقق ويحقق الدعم لتطبيقات أداء الاذاعة فى هذا المجال ويستحق من أجل ذلك القاء الضوء عليه وعلى مدى أهميته التى تستحق الالتفات اليها والاهتمام بها ·· وهو اتخاذ عامل الحافز الشخصى كشكل برامجى لتحقيق صلة الارتباط الجماعية الوثيقة والمتعمقة دوما بين الجماهير والبرامج المبثوثة اليها ·· وترجمة ذلك تتمثل فى صورتها الأخيرة ·· كما انتهت اليها حصيلة التجربة والممارسة فى تضمين الكثير من البرامج المبثوثة ـ كمادة أساسية ثابتة ـ مسابقة تطرح أسئلة حول الموضوعات التى يتناولها البرنامج وتقدر للاجابة السليمة على الأسئلة الفوز بجوائز مادية وعينية مغرية ·· روعى فيها ألا تعبر فقط عن أقصى ما يتطلبه الحافز من مكاسب

للفرد ·· بل وأيضا أن تكون الفائدة العائدة منها - فى الغالب الأعم - عطاء لخـدمة الفرد كانسان على طـريق التنمية ، وذلك كأن تكون الجائزة مثلا دعوة للفائز لزيارة بعض الأماكن فى المناطق البارزة المعـالم ، حضـارية أو صناعية مثلا ·· ومن ثم تحقق له التعرف بشكل أوسـع على واقع مجتمعه المحلى ·· أو تكون مثلا دعوة لقيامه بزيارة لاحدى الدول ذات المعالم البارزة فى مجال من مختلف مجالات التقدم والحضارة ومن ثم تحقق له انفتاحا وتعايشا عمليا لما يقدم له عما يجرى فى عالمه وهكذا ··

وحول هذا العامل المساعد البارز الهام ·· من المهم أن نسجل له وعلى ضوء الممارسة والتجربة - أنه حقـق ويحقق مدى كبيرا من الأهمية لدعم تطبيقات أداء العمل الاذاعى فى مجال خدمة الفرد كانسان على طريق التنمية · ذلك أنه لا يؤدى فقط الى توافر ارتباط وثيق بين الجماهير والبرامج المبثوثة لهم ، وهذا فى حد ذاته أمر ضرورى وهام ·· وانما هو أيضا وفى المقـام الأول يجعل هـذا الارتباط الجماهيرى الوثيق بالبرامج مصحوبا - وبتلازم متين وكامل - بالحرص على الاستيعاب الجاد الشـامل والدقيـق لكل ما تقدمـه هـذه البرامـج ·· ولعل أهمية هذا الاستيعاب هنا لا تقتصر فقط على مجال البرامج الخاصة به ·· وانما يمتد الى أبعد من ذلك بكثير بالنسبة لبرامج أخرى ·· بل وبالنسبة لكل مخاطبة للعقل والفكر

ذلك أن كيفية العمل على تحقيق مثل هـذا الاســتيعاب تؤدى - ضمن ما تؤدى - الى شىء هام : وهو خلق وتنمية ملكة الاستيعاب القادر لدى الفرد لكل ما يخاطب العقل ويتطلب اعمال الفكر .. ومرد هذا أن الفرد - فى ارتباطه بكيفية تحقيق استيعابه على هذا النحو - يلزم نفسه بجدية الحرص على التحصيل الدقيق والشامل لكل ما يقـدم لـه ثم يقدم على تدقيق الفكر فيما حصله ويعرضه بكل مـا يعنيه من خلق وتنمية الثقة بالنفس للاختبار والحكم .. ثم التعود على هذين الأمرين الهـامين كأسـاس لعمليـة استيعاب خاصة بمجالات محددة من شأنها - بالضرورة وبالطبيعة - أن تنتهى بصاحبها الى التزود بملكة القدرة الناميـة على اســتيعاب كل ما قدم اليه حتى ولو انتهى الحافز الذى يكون قد دعاه الى بدء الأخذ بما يتطلبه هذا السبيل .

ثانيا : فى مجال خدمة الفرد كطاقة انتاجية :

الى جانب اكتساب وتوارث الخبرات والمهارات وما تقوم به الأجهزة المختصـــة من عمليـــات اعداد وتنمية صلاحيات الأفراد لمواقع العمل الانتاجى والعمل الخدمى ·

والى جانب أن دور الاذاعة فى خدمة بناء الأفـراد كطاقات انسانية من شأنه أن يعكس بطريق غير مباشـــر خدمة الأفراد كطاقات انتاجية وذلك حيث يصل ـ ضمن ما يصل اليه ـ الى تحقيق أبـرز ما تحتاج اليه شخصية الفـرد المنتج على مسـتوى العصر ·· وهو ادراكه لمدى المسئولية الملقاة عليه ومتطلباتها والاقدام على التسـلح بالاستعداد اللازم للتصدى القادر والواثق لتبعاتها ، والى جانب ما يجرى به الاطار الشامل لدور الاذاعة كاحـدى الوسائل الاعلامية ـ فى تغطية رسالة الاعلام الشاملة ·· من تقديم تثقيف عام يزود الفرد بالنظرة والمنهج العلميين ويربطه بواقع حركة مجتمعه وعالمه ·· ومن اشباع روحى

ومعنوى يحقق للفرد توازن بنائه واتزان وتكامل حركته ، ومن عطاء ترفيهى يساعد الفرد على تحقيق حيويته وانطلاق نشاطه بروح ممتعة بتجدد التفاؤل والأمل والثقة وتقبل عطاء الجهد والمثابرة فى القيام بكل ما يلقى على عاتقه من مهام ·· وفى التصدى لكل ما يواجهه من تحديات ·· وهذا من شأنه أن يعكس بطريق غير مباشر خدمة الأفراد كطاقة انتاجية ··

الى جانب كل هذا الذى تقدم - وهو مهم ومتكامل التأثير الفعال والكبير - هناك دور للاذاعة خاص ومباشر لخدمة الأفراد كطاقات انتاجية ·· ومعنى طريق الخدمة المباشرة هنا لايقصد به أن يكون البث بطريقة تعليمية وتلقينية مباشرة - وان كان مثل ذلك الأسلوب قد يجرى الأخذ به فى نواح تقتضيه وتتطلبه نوعيتها - وانما يقصد به أن يكون البث - وفى اطار من التناول الفنى غير المباشر والموفر له عناصر الجذب والتشويق - يخدم أساسا أعداد الأفراد بنماء مطرد كطاقات انتاجية قادرة متمكنة وأداء دور الأذاعة فى هذا المجال يجرى عبر عدة طرق متنوعة منها :

١ - طريق تناول تغطية مجالات الانتاج والخدمات ·· وذلك من حيث تحقيق تنمية وانماء التعرف الواعى لدى الأفراد العاملين فى الانتاج والخدمات بما يعنيه

مجال عمله الانتــاجى أو الخدمى بنــاء وأهدافا ٠٠ ومن حيث تحقيق وانماء الالمام الشــامل والعميــق بعمليات الأداء الأفضل وقتا وتكلفة والاثمر انتاجا وعطاء ٠٠ ومن حيث تحقيق وانماء الادراك الكامل والمقتنع بأن ما فى مجال الانتــاج والخدمات من وسائل وأدوات ومواد هى مصدر الحياة وقوتهــا وتطورها ورخائها للفرد والمجتمع ٠٠ ومن ثم عليه أن يجعل من صيانتها حمايتها والاستخدام الحريص لها واجبا لا بديل عنه كمـا لو كان يصون نفســه ويحمى حياته ويستخدم ماله الخاص ٠٠

٢ ـ طريق تناول تزويد الأفراد العاملين فى مجــال الانتاج والخدمات بالمهارات الفنية والمهنية والقدرات الادارية اللازمة لعملهم ٠٠ وفى هذا الصدد أيضا ـ وفى حدود ما يلائم الواقع ـ تزويدهم بأفضل ما تصل اليه تطبيقات العلم الحديث من أساليب علمية متطورة فى الأداء والانجاز ٠٠ وتمكينهم من استيعاب طريقة الأخذ بها وتحقيق أكثر النفــع من ورائها وكذلك تزويدهم بامكانيــة الاســتفادة ـ وبأقصى المدى الملائم للواقع ـ من كل ما تكشف عنه تجارب العمل الانتاجى والخدمى محليا وعالميا من وسائل وأساليب أداء أكبر عطاء وأقل تكلفة وأكثر دعما للمهارات والقدرات ٠

٣ ـ طريق تبادل الخبرات سواء كان فى محيط المجتمع من تجمع الى آخر أو كان على مستوى دولى وذلك بنقل التجارب التى يجرى تطبيقها ويثبت بلوغها نتائج أكثر نفعا . ويمكن ملاءمتها أو تطويع الأخذ بها بواقع من تنقل اليهم .. وفى هذا الصدد يتطلب الأمر أن تحظى عملية نقل التجارب الرائدة وخاصة المحلية والمساعدة على الأخذ بتركيز متميز .. ومرد ذلك ليس فقط من أجل أن يستفيد بها من تنقل عنهم .. حيث ان هؤلاء الآخرين سوف يجدون فى نقل تجاربهم الرائدة وتسليط الضوء عليها كطراز ممتاز من عطاء وجهد العمل .. حافزا ودافعا لتحقيق المزيد منها ودعم ثمارها .

وعبر هذه الطرق الثلاثة المتنوعة بتكامل وترابط .. يمتد الطريق واسعا وثريا بامكانات الأداء والانجاز أمام الاذاعة .. ومرة أخرى لما يتوافر للعمل الاذاعى من تعدد الأشكال الفنية الجذابة والمشوقة .. ومن تنوع أساليب التناول والعرض المحققة للارتباط والربط .. ولما يتوافر للبث الاذاعى من شمول الانتشار وسرعة التوصيل وقدرة التأثير .. يمكن القول هنا وبكل التزام أمانة العرض .. أن دور الاذاعة فى هذا المجال يستطيع بكل الاقتدار أن يصل ـ والى أقصى المدى ـ لبلوغ المستهدف له ومنه . وذلك أمر يجد فى مجال التطبيق

ما يكشف ويثبت امكانيـــة تحقيقه وما يؤكد ويعزز مدى الاستفادة الكبيرة التى يمكن أن يعطيها ·

وعندما نتناول ميدان التطبيق فقد يكون من المفيـــد هنا أيضا ـ وكما سبق الاشارة اليه عند تناول ميـدان التطبيق فى مجال خدمة الفرد كانسان ـ ألا تنحو نحو الأخذ بتقديم عرض تسجيلى لمجرى العمل الاذاعى المطبق من حيث الأشكال والأساليب والمضمون ·· وهو أمر قد يكون تكرارا تصويريا لمجرى العمل الاذاعى عامة وهــذا لا يكون مكانه هذا البحث ·ومن ثم فعلينا ازاء ذلك أن نعرض أبرز العطاءات التى كشفت عنها مسيرة التطبيق فى اذاعة جمهورية مصر العربية ·· أو التى أثبتت حصيلة الممارسة والتجربة أنها تشكل دعما أكيدا وفعالا لعملية التطبيق وامكانات انطلاقه بسلامة الأداء واقتدار الانجاز ·

وعلى هــذا النحو ـ ومن بين العــديد المتنوع من عطاءات التطبيق ـ هناك عطاءان يسبقان ما عداهما بامتياز الثراء وامكانية تعميم الأخذ بهمــا ·· ويســتحقان لهذا تسليط الضوء عليهما وتسجيلهما وهما :

الأول : أســلوب الأداء ·· وهو ليس جـديدا على العمل الاذاعى بصفته العامة ·· ولكن الجديد بالنسبة له هو أن عملية التطبيق قد كشفت أنه أنسب وأقدر أساليب الأداء الاذاعى لخدمة مجالهــا ·· وذلك الأســـلوب هو

أسلوب كيفية اعـداد البرامج المبثوثة ·· حيث ينتقـل الميكروفون الى الموقع يعايشه ويتفاعل معه ليعبر عنه وعما يطلبه ·· وحيث يجرى اعداد ما يسعى الى الميكروفون لبثه من ميدان الواقع المراد خدمته وبمساهمة كل جماهيره من مسئولين عن الأداء ومنتفعين بالانجاز ·· ومثل هذا الأسلوب ـ فضلا عما يحققه من أمانة وصدق التعبير عن الواقع المطلوب خدمته اعلاميا ·· ومن علميته وعمليته وواقعيته فى التوجيهات التى تقدم من أجله وهو أمـر ضرورى وحيوى للخدمة الاعلامية فى مجال العمل الانتاجى والخدمى ، وكذلك فضـلا عما يحققه لجماهير الواقع المخدوم من الاحساس بوجود أنفسهم مساهمة ورأيا فيما يقدم لخدمتهم ·· وهو أمر يجعلهم مهتمين به ويحرصون على ما يدعون الى بذله من أجله ·· ويتكلفون ببذل كل الجهد للوصول الى هدفه ·· فانه ـ وهذا أمر مهم ـ يدعم الارتباط بين الاذاعة وبين الجماهير التى يوجه بثه اليها ·· ويخلق وينمى باستمرار جسور ثقة متينة تجعل من الاذاعة وما تقدمه فى هذا المجال وفى كل نواحى الحياة سلاحا موثوقا به ، مؤثرا وفعالا لمساعدة كفاح الجماهير من أجل تحقيق أهدافهم تطويرا وتقدما ورخاء ·· ويجعل من الجماهير بالنسبة للاذاعة سلاحا فعالا ومؤثرا لدعم قدرته وتزايدها باستمرار على خدمتهم بالصدق والواقعية الأكثر ، وبالاقتدار والنفع الأكبر ·

ولعله من الجدير بالذكر أن نسجل أنه ادراكا وتقديرا لأهمية ما يجسده هذا الأسلوب جرى الاستفادة به على ضوء الممارسة والتجربة باستنباط شكل اضافى لـــه ، يصاحبه لدعم ما يحققه على طريق تعميق الارتباط وتأكيد جسور الثقة بين الاذاعة والجماهير ، وذلك الشكل الذى أصبح فى الاذاعة معلما رائدا ممتازا ومتميزا ومميزا ٠٠ هو : اذا كان انتقال الميكروفون الى ميدان الواقع يصـــل ـ ضمن ما يحققه ـ الى تعميق ارتباط الجماهير وتأكيـــد جسور الثقة بينها وبين الاذاعة فلماذا لا يكون هناك انتقال للجماهير لمعايشة الميكروفون داخل الأســـــتوديو ٠٠ بـــل ومعايشة ممارســـة تنفيذ العمل والمشاركة فى اســـتخدام الميكروفون لتقديمه حتى يؤدى ذلك الى مضاعفة النتيجـــة الهامة الممثلـــة فى تعميق الارتباط الجماهيرى وتدعيـــم جسور ثقتها ٠٠ وهى نتيجة تمثل الكثير لأداءات العمـــل الاذاعى سواء فى مجال التنمية أو تغطية رسالة الاعـــلام بكل شمولها ٠

الثانى : تجربة ميدانية لها ـ على غير المألـــوف فى الأداء الاذاعى والاعلامى بوجه عام ـ خطة عمل ميدانى مخصصة بتركيز شديد وتفصيلية الى أبعد حد ومحددة الأهداف وبرامج الاداء وتوقيتات الانجاز ٠٠ وذلك لخدمة عملية تنمية مادية بدورها محددة الأهداف وبرامج الاداء وتوقيتات الانجاز ، وتلك هى تجربة خدمة مشروع تنمية

القرى والذى أخذ ـ كأساس لبداية انطلاق مهام العمل المحدد بتنمية سبعة عشر قرية تم اختيارهـا على امتداد قطاع الريف المصرى كله ٠٠ وقد تمثلت هذه التجربة فى تحقيق أكبر قدر من دقة القيام بترجمة الواجب العام الى مهام تفصيلية على المستوى النوعى القائم بها ، وأثبتت امكانية رسم المهام التفصيلية بتحديد واضح وامكانيـة أدائها باقتدار كامل فى اطار التكامل مع كل ما عداهـا من مهام وصولا الى الهدف النهائى ٠٠ وذلك حيث قامت بالتنسيق مع الهيئة المشرفة على المشروع والأجهزة القائمة بتنفيذه ماديا ـ بترجمة خطة العمل العامة للمشروع الى خطة عمل تفصيلية لدور الاذاعة فى خدمتها ٠٠ وحيث حددت لمجرى أداء خطة عملها هدفين متصـلين بتلازم وتكامل ٠٠ وهما :

أولا : هدف التعريف بأهمية المشروع والارتبـاط به ارتباطا يحقق تبنى تنفيذه والحرص على بلوغ أهدافه سواء بالنسبة لجماهير القائمين بعمليات تنفيذه ميدانيا ، أم بالنسبة لجماهير المنتفعين به ٠٠ وفى نفس الوقت ـ وباهتمام مركز ـ العمل على تزويد جماهير المنتفعين بتنمية فكرية واجتماعية خاصة ومركزة لترتفع بمستوى وعيهم الى مستوى الانجازات المادية المستهدفة من المشروع ٠٠

وثانيا هدف خدمة عمليات أداء المشـروع ٠٠ ومتطلبات تنفيذها بما يمكن من القيام بها على أكمل وجه

وفقا لبرامج التنفيذ وتوقيتها وبما يضمن الوصـول الى المستهدف منها بأقصى مدى .

ولقد يكون مجانبا لنظرة الانصـاف فى العرض أن نحاول تقييم هذه التجربة وتقرير حكم لها أو عليها .. ذلك أنها لم يمض عليها وقت طويل بعد . ومازالت ممتدة والى فترة قد تطول حتى تنجز مهامها المحددة .

ولكن ومن حصيلة قدر الممارسة الذى تم وفى حدوده يمكن استخلاص بعض عطاءات ثرية قد تقبل التعميم .. ويمكن الاستفادة منها فى دعم الأداء الاذاعى لخدمة مجال التنمية بوجه خاص .. ولخدمة تغطية دوره فى رسـالة الاعلام بوجه عام .. وتكشف عن مدى ضرورتها لعمليات التنمية التنفيذية نفسها .. وتفرض لعدد من العطـاءات على النحو التالى :

ـ ان الخدمة الاعلامية عامة ، والاذاعية بوجه خاص: للعمليات التنفيذية لخطط التنمية عنـدما ترتبـط بهـذه العمليات منذ بدئها ووفقا لترجمة خطة عمل على ضوء خطة عملها ، يتوافر لها مقدمات الأداء الأقدر وامكانية الانجاز الاكثر ـ ثم ـ وهـذا شىء هام جـدا فى مجـال مقيـاس انجازات العمل الاعلامى ـ يتوافر لها امكانية الأخذ بمعيار مادى ـ محسوس فى تقييم ومتابعة مجرى أدائها وحصيلة نتائجه .. وذلك على ضوء ما يجرى من تنفيذ وما يتحصل

من نتائج لعمليات التنمية بأرض الواقع ٠٠ وكذلك فان الخدمة الاعلامية تشكل ـ وعلى امتداد العمل ـ معيارا هاما وعاملا محفزا لعمليات التنمية فيما تقوم به من متابعة أداء تنفيذها وفيما تلتزم به من حرص على بلوغ نتائجه ٠

ـ ان عمليات انجازات التنمية التى تستهدف تحضير وتطوير وتقدم الواقع المادى للمجتمع تقتضى بالضرورة أن يصاحب ـ ومنذ البدء ـ تنسيق وتخطيط خطوات تنفيذها مع خطوات الخدمة الاعلامية التى تستهدف الارتفاع بالمستوى الفكرى والاجتماعى للمنتفعين بهذه الانجازات ليصلوا وبشكل ملائم وملازم لخطواتها الى المستوى الحضارى الذى يسمح لهم بالمعايشة القادرة استخداما وانتفاعا وتأثرا وتأثيرا لهذه المنجزات ٠٠ وليس فقط تعبيرا عما هو مطلوب لما يعنيه الأثر والتأثير المادى لعمليات التنمية على الواقع وجماهيره ٠٠ وانما هو مطلوب أيضا كأساس لتحقيق الغاية النهائية من عملية التنمية ـ فهى تعنى تحضير المجتمع والوصول به الى مستوى العصرية ـ والعصرية لها جانباها المادى والفكرى ٠٠ ويشترط لتحقيقها تحقق هذين الجانبين بخطوات متلازمة وبمستوى متساو ٠

ـ ان ارتباط العمل الاعلامى ـ وخاصة عبر الاذاعة ميدانيا بخدمة عمليات تنفيذ التنمية بأرض الواقع ومنذ

بدئها وعلى امتدادها ـ يؤدى الى تزويد الراديو كوسيلة اعلامية بدور كبير لمقدرته على أداء دوره فى خدمة التنمية وفى وفاء رسالته الاعلامية الشاملة ٠٠ ذلك أن مثل هذا الارتباط ـ فضلا عما ينتهى اليه من مزيد التعمق للصلة وجسور الثقة بين الراديو وجماهيره وفضلا عما يؤدى اليه من خلال المعايشة الميدانية ، من تعبير واقعى صادق ومن تقديم عطاء مطلوب وفعال للعمل الذى يخدمه فضلا عن هذا وذاك ٠٠ فانه ـ وهذا شىء هام يحقق أرصدة ثرية من دعم القدرة والأداء للعاملين بالاذاعة ٠ ذلك أنهم عن طريقها يعايشون الواقع بامتداد وتفاعل يزيدان من عمق ارتباطهم به ومن صدق احساسهم بالانتماء له ولكل ما يجرى فيه ومن حماس اخلاصهم لخدمته ، وينميان لديهم ارهاف الحس الاذاعى واقتدار العمل البرامجى الذى يقدمونه للتعبير عن هذا الواقع وخدمته ٠

ثالثا : فى مجال خدمة الأساس المشترك لدعم بناء وتنمية الفرد كانسان وكطاقة انتاجية :

ما من شك فى أن بناء الفرد ونمائه يقوم على مقومات تكتسب بما يتوافر له من عملية الاعداد الشامل كانسان .. ومن عملية الاعداد الخاص لأداء أدوار وأنشطة ما .. ثم القيام بممارستها .. ثم مواصلة دعم حصيلة ما توافر وما يتوافر من هاتين العمليتين باستمرار مطرد .. وما من شك أيضا فى أن بناء الفرد على هذا النحو - مهما تعددت وتنوعت مقوماته يشكل فى النهاية بناء واحدا متكاملا .. تتداخل فيه وتترابط الأسس التى تقوم عليها مقوماته المتعددة والمتنوعة ، وتلتقى فيه كل حصيلة هذه المقومات لتصنع كيانه الموحد ومجراه الواحد ومثل هذا البناء الواحد المتكامل للفرد بطبيعته قد يتفاوت من فرد الى آخر .. وذلك تبعا لما قد يتاح لهذا الفرد أو ذاك من واقع وامكانات ومجالات اكتساب مقومات التكوين ،

ولما قد يتوافر لديه من نواحى الاستعداد والملكات وما الى ذلك . ولكن ازاء تطورات العصر والأفكار الاجتماعية ومتطلبات وتقدم ورخاء المجتمعات ، كان من الطبيعى بل ومن الضرورى أن يكون هناك قدر موحد من تكوين البناء وتنميته يتوافر - كحد أدنى على الأقل ، وكمستوى ممتاز قابل للنماء باطراد - لدى كل الأفراد ، ويوفر لهم امكانية التسلح بصلاحية الانتماء والاستحقاق لحياة العصر كمواطنين .. وصلاحية التصدى باقتدار لما قد يلقى عليهم من مهام وما يواجههم من تحديات كمنتجين يصنعون بأيديهم تقدم واقعهم وتطوره ورخائه ، وفى سبيل الوصول بهذا القدر الموحد من تكوين وبناء الأفراد كمواطنين ومنتجين .. وفى سبيل دعم تحقيقه بالعمل على انمائه باستمرار واطراد ، هناك شرط رئيسى يتمثل فى ضرورة وجود أساس جوهرى لا غنى عنه ولا بديل له ليقوم عليه تكوين بناء الفرد وتنميته كمواطن وكمنتج .. وذلك الأساس هو التعلم .. من حيث محو الأمية الهجائية . ثم الانطلاق بكل امكانية التحصيل عبر مراحل التعليم المختلفة .. والانفتاح على حركة العلم وتطبيقاته بكل ما تستطيع قدرة الاستيعاب لدى الفرد .

ومن هنا تصدت الاذاعة لخدمة هذا الأساس المشترك الهام لبناء الفرد كانسان وكطاقة انتاجية ، وهى تتمثل فى القيام بتغطية مجالى العمل على محو الأمية وبتقديم بث تعليمى مدرسى .

ومع أن التصدى لتغطية هذين المجالين كخدمة هامة وأساسية لعملية التنمية ليس جديدا على أداءات وسائل الاعلام التى أثبتت باقتدار صلاحيتها للقيام بهذه المهمة وخاصة فى المجتمعات المتقدمة ·· فان قيام الاذاعة بالتصدى لها فى المجتمعات النامية يشكل وضعا فريدا من نوع خاص ·· ذلك أن الراديو ـ كما سبق الانتهاء اليه ـ يشكل أنسب وأقدر الوسائل الاعلامية لأداء العبء الاكبر من دور الاعلام فى خدمة التنمية ·· وبالتالى تقع على عاتقه المسئولية الأكبر لانجاز الخدمة الاعلامية المطلوبة لهذين المجالين ·· ولكنه فى نفس الوقت ـ وبحكم ما تحتاجه هذه الخدمة ·· قد لا يمثل الوسيلة المثلى لتغطيتها ·· مثلا حيث لا تجد الكلمة المبثوثة الصور لدعم توصيلها والتمكين الميسر لاستيعابها ·· ومن الطبيعى أن يكون من مؤدى هذا التقابل غير المتوافق أن يصبح على الراديو العمل على جبر أى نقص قد يقلل أو يضعف من مقدرته على القيام بمهمته لخدمة هذين المجالين على وجه سليم وتام ·· وبلوغ أقصى وأكمل الأهداف ·· وطريقه الى ذلك هو مجرى التطبيق وما قد يتيحه من استنباط أشكال وأساليب تجبر أى نقص وتكفل القدرة على الأداء والانجاز والتأمين ··

وفى اطار الادراك بكل ذلك ·· وأخذا بترجمته الى ميدان التطبيق قامت وتقوم اذاعة جمهورية مصر العربية

منذ أمد بعيد بخدمة مجالى محو الأمية والبث التعليمى المدرسى وذلك عبر طريقين :

أولهما : غير مباشر ، يتم من خــلال الأداء الاذاعى العام بكافة صوره وأشكاله ويستهدف التعريف والتوجيه بأهمية التعليم ·· وخطورة الأمية وقلة تحصيل العلم على الفرد والمجموع ·· وخلق وتنمية الحافز والباعث الداخلى لدى الأفراد للسعى والاقدام على تحصيله كسبيل ضرورى لتحقيق مصلحة الفرد والمجتمع ··

ثانيهما : وهو مباشـــر ·· ويتمثل فى التصـــدى مباشرة كأداة تعليمية تجعل من البث الاذاعى معاهد تعليم هوائيه لا يســعى اليها الفرد باذلا الجهد ومتكلفا المشــقة وانما تنتقل هى اليه حيثما يكون دون مشقة أو جهــد ·· وأخذا بما انتهينا الى اتباعه فى هذا البحث فى التدليل التطبيقى بعرض معطيات أو أساسيات للتطبيق تستحق بما تعنيه لفت الانتباه وتركيز الاهتمام كعطاء قد يمكــن تعميمه ·· وعلى ضوء ما تم من ممارســـة غبر الطريق المباشر لخدمة مجالى محو الأمية والبث التعليمى المدرسى، يمكن عرض بعض أساســيات لتطبيق الوضــع الفريد للاذاعة فى خدمة هذين المجالين ـ كما سبق توضيحه ـ وحتى يمكن له أن يحقق أقصى المدى المستهدف له ومنه ·· وفى نفس الوقت أثبتت عملية التطبيق أهميتها كدعامات لا بديل عن الأخذ بها ·· وتلك الأساسيات هى :

١ ـ بالنسبة لمجال محو الامية :

الأخذ بالأسلوب التلقينى التقليدى ·· كشكل لابد منه حتى ولو كانت نتائجه ليست بالقدر المطلوب نظرا لافتقاره هنا لعامل الرؤية المطلوبة لتصاحب شرح وتوضيح كتابة أحرف الكلمة ·· وحرصا على حصر آثار ذلك الى أقصى حد ·· تم دعم هذا الأسلوب لتحقيق أكبر قدر من النتائج بعوامل مساعدة ·· ومنها بث البرنامج اليومى مرة ثانية فى اليوم التالى ووفقا لتوقيتات تسمح بامكانية استقباله من أكبر عدد ممكن ولمن فاته البث الأول ، يلحقه فى الاعادة ·· ومنها الأخذ بخطة عمل على مراحل محددة الاهداف وبرامج الاداء وتوقيتاتها ·· والحرص فى بث كل مرحلة على ضمان بلوغ أقصى النتائج منها ·· لعلها تحقق ـ ولا شك أنها سوف تحقق ـ بكثرة اعادة البث ما كان يمكن لها تحقيقه بالبث مرة واحدة لو لم تفتقر الى الصورة وهى ضرورية فى الأسلوب التلقينى التقليدى لمحو الأمية ومنها أن الموضوعات التى يتم طرحها تكون متعلقة بالبيئة زراعية كانت أو صناعية ··· الخ ·· ومضيفة جديدا من حيث المعنى ، واستخدامات اللغة فى الحديث ، وفى نفس الوقت بشكل مبسط وملائم يسهل استعابه ·· وذلك حتى يكون لهذا الأسلوب ·· فائدة أخرى يمكن أن تغطى أى عجز فى تحقيق المستهدف الأساسى منه ·

- استفادة من محصلة تطبيقات الأسلوب الأول ·· وعملا على تفادى أى قصور فيه ، وأخذا بأسلوب جديد لا يقتصر فى مسئوليته فقط على عملية الارسال وانما يمتد بها الى عملية الاستقبال ·· أثبتت الممارسة مدى اقتداره على أداء المطلوب منه بنجاح كبير ·· وهذا الأسلوب يقوم على تعاون مشترك بين الاذاعة وبين جريدة تعاون الفلاحين الاسبوعية التى تقدم صفحة كاملة ومصورة لمحو الأمية ·· والتى تلتزم الجمعيات التعاونية على امتداد كل قرى الريف المصرى - وعددها أكثر من ٤٠٠٠ قرية بشرائها بأعداد كبيرة ·· وعلى أساس تنسيق مشترك بين الاذاعة وجريدة التعاون والجمعيات التعاونية الزراعية ، يتمثل فى قيام الاذاعة أسبوعيا ببث صفحة محو الأمية بجريدة التعاون بواسطة من قام باعدادها ·· ويكون فى استقبال هذا البث أكبر عدد من الأميين بكل قرية مجتمعين بشكل منظم ومزود كل منهم أو كل مجموعة بصفحات محو الأمية فى جريدة التعاون التى يجرى بثها ·· وهكذا يتوافر هنا لمستقبلى البث جناحا : امكانية الاستيعاب الميسر والتحصيل الأكبر ·

- الاستفادة بامكانيات أسلوب العمل الاذاعى الميدانى · وذلك حيث ينتقل الميكروفون الى كل موقع من تجمعات الجماهير ·· باحثا عن كل محاولة وتجربة لمحو الأمية تتم ذاتيا على مستوى فردى أو جماعى ·· ثم

يقوم بنقلهـا ليحقق عن طريقها تبـادل الخبرات وخلق الباعث للأخذ بها لدى الآخرين بالمواقع الأخـرى ، وفى نفس الوقت تحفيز من يقوم بها على مواصلة قيامـه بهـا والتوسع فيها ان كانت جماعية ، ودعوة الغير الى القيام بها ان كانت فردية ..

٢ ـ بالنسبة للبث التعليمى المدرسى :

ـ قد يكون من المفيد هنا أن ننوه بالتسجيل الى أن دور الاذاعة فى هذا المجال لا يؤثر عليه عامل الافتقار الى الصورة .. كما هو الحال فى مجال محو الأمية ـ حيث لا توجد لها أهمية الا فى عدد قليل من المواد التعليمية كالرياضيات والعلوم مثلا .. وهى حتى بالنسـبة لهذه المواد المحدودة لها أهمية محـدودة .. ومؤدى هذا أن دور الاذاعة فى مجال البث التعليمى المدرسى يسـتعيد امكانية الأداء المقتدر والفعال كأقدر الوسائل الاعلاميـة على تحمل العبء الأكبر من أداء رسالة الاعلام فى المجتمعات النامية وخاصة خدمة عملية التنمية .

ـ الأخذ من حيث المضمون بتغطية كل أنواع التعليم المدرسى ومراحله .. من ابتدائى وثانوى عام .. وصناعى وتجارى وزراعى .. الخ ...

ـ الأخذ من حيث التناول الحى بعرض تسجيلات حية للدروس والحصص والمناهج من المدارس .

ـ الأخذ من حيث التناول بأشكال وأســاليب العمل الاذاعي المشوقة والجذابة مثل استخدام الدراما ··· ومثل تقديم الدروس من خلال مناقشة تجرى بالحوار بين الطلبة حيث يقدمون أسئلتهم واستفساراتهم وبين المدرس حيــث يجيب عليها · وقد يكون من الجدير بالتنويه هنا أن نشير الى تجربة جرت حول تقديم مادة قد يعتبرها الكثير من الطلبة مادة جافة ·· وأثبت التطبيق نجاح تناولهــا الى مدى بعيد ·· لم يصل فقط الى تمكين الطلبة من استيعابها بل وصل أيضــا الى تحبيبهم فى هــذه المادة والاهتمام بهــا ·· وتلك التجربة تمثلت فى القيـــام بتقديم مـــادة الجغرافيا من خلال تمثيلية مســـلسلة ·· وكذلك تقديم مادة التاريخ من خلال برنامج خاص ··

ـ والأخذ بأسلوب العمل الميدانى الحى بأكبر قــدر ممكن وذلك يتمثل فى انتقال الميكروفون الى الفصـــول بالمدارس ·· حيث يجرى بتنســـيق وتنظيم مســـبق مع وزارة التربيــة والتعليم ـ تقديــم شروح نموذجية لمواد المنهج المقرر من خـــلال حــوارات تجرى بــين الطلبة ومدرسيهم ·· وحيث يتم تسجيلها وبثها كصـــورة حية نابضة بالجذب والتشويق ·· ومحققة لأبعد الاستيعاب وأشمل الاستفادة ·

رابعا : فى مجال خدمة متطلبات تباين تجمعات الجماهير :

على الرغم من أن هناك خطوطا أساسية واحدة وموحدة تحكم واقع المجتمع كله .. وتوحد احتياجاته ومطالبه وآماله وطموحه .. فان هناك تباينا بين تنوع واقع المجتمع حضاريا وريفيا ، وأيضا بين مناطق تجمعات الجماهير داخل كل من الواقعين الحضرى والريفى .. بل فى كل منطقة من هذه المناطق قد يوجد تباين وحدات تجمعاتها .. وهذا التباين من شأنه أن يؤدى الى تميز كل تجمع عن الآخر بقدر من الصفات والمواصفات والامكانيات وما الى ذلك مثل اختلاف ظروف البيئة وامكانيات الواقع .. وقدرات وملكات استعداد الأفراد واللهجة وغيرها .. ولان كان هذا التباين أمرا طبيعيا ويمثل عاملا ثانويا بحيث لايؤثر بشكل جوهرى على المجرى العام لأهداف الخطط العامة لعملية تنمية المجتمع وأن التنبيه اليه ومراعاته بوعى بالنسبة لكل نوع من

واقع المجتمع ولكل منطقة تجمع فيه أمر ضرورى بالنسبة لترجمة خطط التنمية العامة الى خطط تفصيلية يجرى تنفيذها فى ميدان الواقع · ومن ثم فانه بذلك يصبح ـ ومن المفروض أن يصبح ـ عاملا مساعدا هاما لانطلاق عملية التنمية باقتدار فى تحقيق انجازاتها بكل موقع من المجتمع وبكل منطقة من تجمعاته ·

ومن هنا كان على الراديو ـ وهو يؤدى دوره لخدمة التنمية ـ أن يراعى هذا التباين وأن يتخذ من مراعاته له عامل دفع لانطلاق خطواته باقتدار نحو بلوغ انجازاته **المستهدفة بالشمول والعمق والفاعلية ·· وأداء دور** الراديو على هذا النحو يتخذ مجراه عبر طرق مختلفة متداخلة ومتكاملة منها :

ـ طريق ربط الفرد بواقعه المحلى أو النوعى الأصغر وبواقعه البيئى الأكبر ثم بواقع مجتمعه كله · وهذا على أساس ابراز المصلحة الشخصية للفرد من وصوله الى هذا الارتباط ، ذلك لأن الأفراد بحكم طبيعتهم يهتمون بمصالحهم الخاصة وتستغرقهم اهتماماتهم الذاتية ·· ومن ثم يرتبطوا بمصالح واقعهم المحلى أو النوعى المحدد ثم بواقعهم البيئى الأكبر منه وأخيرا بواقع مجتمعهم كله ·· لابد لهم أن يدركوا أن هذا الارتباط هو طريقهم لتحقيق مصالحهم الشخصية وتغطية اهتماماتهم الذاتية بالنحو الذى يريدون وينشدون ··

- طريق تحويل ارتباط الأفراد بواقعهم والتعـرف على مشاكله ومطالبه وتحدياته .. ثم تبنى حصـيلة كل هـذا الى طريق التنفيذ الذى يؤدى لبلوغ المنشــود لهذا الواقع ، وجماهـيره سواء أكان ذلك بتناول يؤدى الى توصيل متطلبات الواقع ، ومقترحات واهتمامات جماهيره الى الأجهزة المسئولة تنفيذيا ، ويجعلها تتبناه وتتصـدى لانجازه ثم متابعتها فى ذلك ، أم كان بتناول يساعدهم على التصدى بأنفسهم لوضع الحلول الذاتية لها .

- طريق وضع خطط بث متخصص وتفصـيلى تتم على مراحل زمنية متقاربة وتقوم على الاستفادة بمنجزات الطريقين السابقين .. وتحرص على مراعاة عناصر التباين الى أقصى حد وحتى على مستوى جزئياتهـا وفرعياتهـا الاقليمية المحددة .. وكذلك تحرص على الأخذ بمتابعـة مسيرة أدائها ، تتم بالنسبة لكل مرحلة من مراحل الخطة ، وتكون هذه المتابعة ميدانية تصاحب المرحلة على امتدادها بشكل عام .. ثم تتم عند الانتهاء منها بشكل خاص .. وعبر أداءات هذه الطرق الثلاث وغيرها مما يتفرع منها .. أثبتت وتثبت ممارسـة التطبيق باذاعة جمهورية مصـر العربية اقتدار الاذاعة فى شقها وقطعها حتى تصل الى الهدف منها .

ولكى تتجسد مدى أهمية ذلك أمامنا .. لعله يكون من المستحسن والأنسب أن نعرض صورتين هامتين بارزتين

من خـلال معطيـات تجارب التطبيق ·· أكـدت وتؤكد الممارسة مدى ضرورتها كعوامل دفع لانطلاق الأداء قادرا وسليما ·· وكضمانات حية لثراء الانجاز نتائجيا وتأثيرا ·

ونتناول عرض هاتين الصورتين فيما يلى : ـ

الصورة الأولى : وهى تتمثل فى التزام الأخذ بوضع خطط بث نوعى تفصيلى تراعى متطلبات التباين بين مواقع المجتمع ومواقع تجمعاته ·· وتأخذ عند وضعها باطارات أساسية بالأهداف وبرامج التنفيذ تتناول تغطية كل موقع من المجتمع حضاريا أو ريفيا ثم تجرى على طريق التنفيذ بالنسبة لكل موقع وفقا لخطط تفصيلية تنفذ على مستوى مناطق تجمعاته ··

وبرغم أى محاولة لغرض بنيان أى صورة من صور هذه الخطط قد لا تكون غير مجرد عرض لبيان تسجيلى ·· آلينا ـ فى هذا البحث كما سبق العرض ـ ألا ننحو نحوه عند تناول التدليل التطبيقى ·· فانه قد يكون من المطلوب والمؤثر هنا أن نقدم صورة موجزة لواحدة من هذه الخطط ـ وذلك تعبيرا وترجمة لأهمية ما كشفت عنه الممارسة من ضرورة أن يكون البث الموجه لخدمة التنمية ، قائما على خطط عمل نوعية ومتخصصـة تتم على مراحل متجددة الأهداف وبرامج التنفيذ ·

ولهذا وباختصار موجز لأبعد حد ، نعرض صورة لأساسيات عامة مركزة لواحدة من خطط عمل تغطية الواقع الريفى ، تم تنفيذها وفقا لبرامج تفصيلية فصلت على واقع مناطقه وتجمعاته ·· وتتمثل فيما يلى :

(أ) الأسس التى تحكم وضع الخطة :

ـ تستهدف الخطة خدمة عملية تنمية الريف ·· وهذا الهدف تعمل من أجله عدة أجهزة وهيئات ووزارات ·· ومن ثم فانه يتم التنسيق معها لسلامة وقدرة الأداء ·· وتفادى احتمال الوقوع فى أى سلبيات مثل التناقض أو التضارب أو التكرار أو الازدواج ، وذلك عن طريق المجلس الأعلى للاعلام الريفى الذى يضم أعضاء من كل الأجهزة والهيئات والوزارات التى تقوم بعمليات تنمية الريف وخدمته اعلاميا ·

ـ الاعتماد فى وضع الخطة ـ وبصفة أساسية ـ على متطلبات الواقع الفعلى للريف كما وكيفا ·· وذلك عن طريق المعايشة الميدانية لواقع وجماهير مجتمع الريف ·· وعن طريق الدراسات الميدانية لأرض الواقع والبحوث والاستفتاءات واستطلاع الرأى وما الى ذلك من وسائل ضمان التعبير الصادق عن الواقع ·

(ب) العناصر والمكونات (أى المواد المبثوثة) :

تخدم المواد المبثوثة ثلاث مجالات على النحو التالى :

١ ـ المجال الاقتصادى :

- تقديم كل ما يزيد من انتاجية الأرض كما وكيفا ٠
- تقديم كل ما يرفع الكفاية الانتاجية للزراعيين ٠
- تنمية عمليات الانتاج المساعد المرتبط بالزراعة ٠
- التعريف بصناعات البيئة والتشجيع عليها ٠

٢ ـ المجال الاجتماعى :

- التصدى للعادات والمفاهيم والتقاليد البالية التى لم تعد موائمة للعصر ، ومواصلة ذلك حتى يتم القضاء عليها والتخلص منها ٠

- نشر وغرس وترسيخ المفاهيم والعادات والقيم الجديدة التى توائم العصر ويدعو اليها مطلب التطور والتقدم ٠

- ارساء وتثبيت قواعد العلاقات الانسانية السليمة والمعبرة عن مجرى التطور والتقدم ودعمها باستمرار عن طريق ربطها بما يحقق صالح جماهير المجتمع من انجازات ٠

- تقديم كافة صور الخدمات الحياتية ·· مثل الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها ·

- دعم الكيان الأسرى وتقديم الصور السليمة للأسرة السليمة الصالحة ·

٣ - المجال الثقافى :

- التزويد بكل ما يحقق لجماهير مجتمع الريف اطارا ثقافيا عاما ·· وكذلك التزويد بما يوفر لهم بناء النظرة العلمية ، والمنهج العلمى المترتب عليها ، وذلك بما يحقق اعادة وتنمية بنائهم وتكوينهم الفكرى والثقافى ومواصلة دعمه ليكون على مستوى العصر وتطوره المستمر ·

- التزويد بتثقيف خاص يخدم ويعبر عن واقع الريف وظروفه ومتطلباته ·

- التعريف والتوعية بكل ما يجرى فى مجتمع الريف وفى مجتمعهم ·· وبكل ما يدور فى عالمهم ·

- المعايشة المستمرة لحركة المجتمعات الانسانية وتجاربها وانجازاتها على طريق التقدم والتطور والرخاء ·

- اكسابهم الالمام المتجدد والشامل بالتطورات والتغيرات التى تتعلق بواقع مجتمعهم ومجرى حياتهم ··

وكذلك التطورات والتغييرات التى تحدث حولهم على المستوى العالمى ..

(جـ) الأساليب والوسائل :

ان الاذاعة فى ممارسة الأساليب التى يوجه بها ارسالها الى المجتمع الريفى تحرص بوجه خاص على استخدام كل فنون العمل الاذاعى .. والأخذ بكل تقدم يصل اليه .. ويعتمد على الأداء المتمرس والحس الفنى الأصيل فى تخاطبها على الأصوات الأليفة التى تجذب اليها من يسمعها ، وتربط بها من تجذبه اليها رابطة صداقة وثقة .. وفى هذا الاطار وعلى أساسه يتركز استخدامها للأساليب والوسائل فيما يلى :

الأسلوب المباشر :

وهو بقدر الامكان محدد القدر ومقتصر على الارشادات الفنية البحتة التى تتعلق بهدف زيادة انتاجية الأرض وحماية هذا الانتاج ورفع الكفاية الانتاجية للزراع ودعم قدرته ومهاراته باستمرار .

الأسلوب غير المباشر :

ويستخدم بصفة أساسية .. وهو الطابع الغالب للبرامج الاجتماعية .

توفير عناصر التشويق :

وذلك دون أن يكون التشويق على حساب الهدف المراد توصيله من المادة • وانما يكون دائما فى خدمة هذا الهدف مرتبطا به وموضحا وموصلا له •

التنـــاول :

عرض المادة بأسلوب ـ من حيث الكلام والمعنى ـ يتلاءم مع قدرات المستمع على الاستيعاب وبتقديم القدر والنوع من المواد بما يتفق مع الاحتياجات الفعلية والمتطلبات المستهدفة من حيث الزمان والمكان •

التخاطب :

الاقلال من الأحاديث كشكل من أشكال البرامج • والاعتماد فى تقديم البرامج على أشكال الدردشة والحوار والمحادثة والمناقشة والندوة والتمثيلية والبرنامج الخاص والصور الحية وزيارات الميكروفون ميدانيا •• والبرنامج الخاص والصورة الغنائية والفن المحلى والفن الشعبى والغناء بجميع أنواعه (الموال ـ الربابة ـ الغناء البلدى ـ المداحين ـ الأدباتى •• وما الى ذلك) وذلك مع استخدام اللهجات الريفية فى أداء كل هذه الأشكال ، بل وبأقصى ما يمكن العمل على مساهمة جماهير الريف فيها دون اصطناع أو افتعال وبما يكفل تقديم البرنامج فى صورة ليست غريبة عن المجتمع الذى تخاطبه •

خلق وتنمية حوافز الارتباط الجماهيرى :

بتقديم المسابقات وتقديم جوائـــز للفائزين فى هذه المسابقات ·· والتى يتم تنفيذها فى اطار لا يغطـــى فقط نقل المضمون الذى تخدمه ·· انما أيضا يغطى غطاء شاملا من حيث التثقيف والتوجيه والترفيه ·

الاكثار من البرامج الحية :

وهى التى تعتمد على انتقال الميكروفون الى مواقــع العمل والتجارب لنقلها ·· وكذلك انتقالها الى معايشــة مجتمع الريف للتعرف على مشاكله واكتشـــاف الحلول لها ·· وما الى ذلك من التفاعل معه وتغطية التعبير عن مطالبه وآماله ومساعدته لتحقيقها ·· وهذه البرامج الحية محددة بنسبة ٧٥٪ من البرامج الموجهة للريف وحسب الخطة ، وذلك لتعرض الصــورة الفعلية للواقع بسلامة وأمانة ·· ولتقدم الاقتراحات والحلول لمشاكلها ومطالبها وآمالها ممن يعيشونها ··

البرامـــج :

يراعى فيها أن تكون محلية على قــدر الامكان · ومعبرة عن الواقع وتخدمــه ·· ويتم اعدادهــا حسب احتياجات الواقع واهتمامــات ومطالب الجماهير الموجهة اليهم ·· مع الأخــذ فى الاعتبار أن مســتمعى البرامج

الريفية لا يعنى فقط الزراعيين ، ولكنه يمتد ليشمل كل المشتركين فى انتاج الغذاء .. وفى التسويق .. وفى التوزيع .. وفى الخدمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعامة المقدمة للريف . أى تشمل كل مجتمع الريف والقرى بكل مكوناته من نوعيات الأشخاص . كذلك تتنوع فى تخصصها وأن هذه البرامج توجه أيضا لكل النوعيات المكونة لمجتمع الريف كالنساء والشباب والأطفال والمستهلكين والتجار والحرفيين والعاملين فى كل مجالات الأداءات والانشطة .. بل وكذلك المتخصصين فى مجال الارشاد الزراعى والمرشدين الزراعيين ذوى المعرفة بالطرق الفنية الزراعية . ويراعى فى هذه البرامج المتخصصة أيضا أن يذاع عديد منها على فترات متقاربة قدر الامكان .

التغطية الفورية للأحداث والتطورات الحية :

وذلك بتقديم برنامج يومى ثابت على شكل صحيفة أو مجلة اذاعية تحتوى على العديد من الفقرات المنوعة .. وتتضمن مثلا التنبؤات الجوية وموضوعات الساعة والمعلومات الهامة المفيدة والتوجيهات الجديدة للعمليات الموسمية واليومية والفقرات المشوقة والمغرية على التتابع والمتعلقة بكافة نواحى الحياة .. وهذا النوع من البرامج يحقق تأثيرا فعالا لخدمة المجتمع الريفى ولربط المستمع فيه بجهاز الاستقبال ..

الأخذ بالبرامج التمثيلية الى أكبر قدر ممكن :

فهى لها قيمتها وأثرها فى تحقيق قـوة تأثير البث الموجه للريف ..

استخدام الفقرات القصيرة المنوعة :

وذلك كوسائـــل مؤثرة ومشجعة على الاســتماع ومواصلة التتبع ..

ضمانات لزيادة فاعلية تأثير الارسال : وتتمثل فيما يلى :

- مراعـاة تقديم البرامج الموجهـة الى مجتمع الريف يوميا .. وفى مواعيــد ثابتة .. وداخــل اطارات مميزة وبأصوات اذاعية معينة حتى تصبح مألوفـة لدى جماهير الريف ..
- اسناد تقديم البرامج الريفية الى من هم أكثر خبرة ودراية بالعمل الاذاعى والمامـا بفنونــه .. وتمتعا بالصوت الأليــف .. ووعيـا بفنون المخاطبة .. وادراكا وتعرفا لواقع الريف ومجتمعه ..

عملية المتابعة والتقييم :

وهى تتم حول الارسال الريفى من ناحية شــكل البرامج ومضمونها وأسلوبها .. وذلك عن طريق الزيارات الحية لواقع الريف والمناقشات واللقاءات مع جماهيره ..

وكذلك عن طريق الاستفتاءات والبحوث وما الى ذلك من نواح ..

الصـــورة الثانية :

ان عرض هذا الصورة الثانية .. يتطلب - التزاما بانصاف العرض - أن نسجل لها ما جسدته وتجسده من عطاء ثرى لتطبيقات العمل الاذاعى عامة .. والموجه لخدمة التنمية الخاصة ..

ذلك أنها لم تتوصل فقط الى اثبات ضرورتها والى فرض وتأكيد اقتدارها والى تحقيق نجاحها كطراز رائـد وممتاز من العمل الاذاعى والصادق والجيد وهذا فى حـد ذاته أمر هام ومطلوب .. ولكنها فى نفس الوقت كشفت وأثبتت حقيقة هامة تتطلبها ميادين التطبيق كواحدة من دعاماتها الأساسية .. وتلك الحقيقة هى أن العمل الجيد عندما يتصدى لمهام كبيرة فى ميدان التطبيق لا يلغى أو يضعف من أهمية ما قـد يكون لهذا الميدان من مطلـــب تقديم عمل جيد ورئيسى آخر .. وبتكوين وارساء الأسس والمقومات التى تمكن من القيام بهذا العمل الآخر المطلوب وانطلاقه بالكفاءة والقدرة ..

فما هى اذن هذه الصورة التى شكلت وتشـــكل طرازا ممتازا من العمل الاذاعى الصـــادق والجيد لخدمة التنمية فى واقع متباين على مستوى النوع والتجمعات ؟

وما هو أيضـا العمل الاذاعى الجيد الآخر المطلوب لهذا الميدان والذى كشفت وأكدت هذه الصورة مدى أهميتـه وقامت بتكوين الأسس والمقومات لامكانية القيام القادر به ؟

للرد على هـذين السؤالين ـ يتطلب الأمر منـا ـ حسبما يقتضى تداعى السياق ـ أن نبدأ من عند السؤال الثانى .. ذلك أنه وعلى ضوء الممارسة فى تقديم البـث الموجه الى المجتمع الريفى تم التوصل الى اكتشاف مطلب تطبيقى هام تدعو اليه أوضاع واعتبـارات التباين بـين مناطق الريف وتجمعاته .. والذى يشكل القطاع الرئيسى والأكبر من المجتمع .. وفى نفس الوقت تدعو اليه عملية التغطية الاعلامية الموجهة لخدمة هذا القطاع الكبير .. وكان هذا المطلب التطبيقى الهام يتمثل فى اقامة محطات اذاعية محلية بالأقاليم ترتبط باذاعة جمهوريـة مصر العربيـة ارتباط الفرع بالأصل .. وذلك باعتبارها الاذاعة الأم .. حيث أنها الى جانب أدائها الشامل لرسالة الاعلام الاذاعى كله تشكل أساسا اذاعة تنمية ـ أن جاز التعبير ـ أو اذاعة خدمات .

وككل فكرة رائدة جديدة على ميدان العمل الذى يراد لها أن تتم فيه .. كان الأمر يتطلب اجراء دراسة شاملة ومستفيضة حولهـا لوضـعها موضـع التنفيذ وهو مـا يجرى .. بخطوات حثيثة . حثيثة

وهكذا .. وحتى تنفيذ هذه الفكرة كضرورة أساسية لدعم اقتدار « الاذاعة » على أداء دورها فى خدمة تنمية المجتمع عامة .. وتنمية المجتمع بوجه خاص كان لابد من اعمال الفكر والبحث .. والاستفادة بحصيلة التطبيق .. للتوصل الى شكل برامجى جديد ورائد .. يرتكز فى أساسه على الاطار الذى تجسده فكرة اقامة الاذاعة الاقليمية ويسعى قدر الامكان ـ وبأقصى المدى ـ الى تغطية الأهداف التى تحققها .. وهكذا ظهرت على خريطة العمل الاذاعى الصورة التى نتناولها بالعرض .. والتى شكلت وتشكل طرازا ممتازا من العمل الاذاعى القادر لخدمة التنمية لواقع متباين على مستوى النوع والتجمعات .. وهذه الصورة تتمثل فى تقديم برنامج ميدانى جماهيرى حى .. يوميا .. وبصفة ثابتة .. تحت اسم « ضيوفنا الليلة » أو سهرة المحافظات .. وعن طريق هذا البرنامج تتم كل ليلة معايشة ميدانية وحية لمدة ساعة ونصف .. لواحدة من المحافظات التى يتكون منها المجتمع . وتتكرر هذه المعايشة على التوالى وبانتظام وبصفة دورية .. بمعنى أنه قد أصبح لكل محافظة فى كل شهر يوم ثابت ومحدد يتجدد اللقاء معه وفقا للجدول الزمنى المحدد بعدد المحافظات ، ومن خلال هذه المعايشة الممتدة بتغطية كافة جوانب الحياة . وهى جوانب متغيرة ومتجددة على الدوام .. فى كل محافظة وبكل مناطقها وتجمعاتها ..

استطاع البث الاذاعى لخدمة عملية التنمية فى المجتمع عموما وفى المجتمع الريفى بوجه خاص أن يحقق تغطية معالجة التباين الموجود فى واقع المجتمع على مستوى نوع الواقع وعلى مستوى مناطقه وتجمعاته ‥ وأن يصل من هذه المعالجة الى اتخاذها عاملا مساعدا مؤثرا وفعالا لتحقيق تطوير هام فى شكل وأسلوب العمل البرامجى ‥ وفى نفس الوقت تنقل التجارب وصور الأنشطة وتبادل تنبع من الواقع وتعتمد عليه حيث يكون برنامج « ضيوفنا الليلة » دائرة معارف تتعايش معها وتتفاعل بعطائها وتتعرف بها جماهير كل محافظة على المحافظات الأخرى ‥ وفى نفس الوقت تنقل التجارب وصور الأنشطة وتبادل الخبرات بين كل المحافظات ‥ ليكون ذلك رصيدا كبيرا ومؤثرا فى احداث التطوير والتقدم على مستوى المجتمع كله ‥

وبالنسبة الى شكل وأسلوب العمل البرامجى المقدم لخدمة التنمية ‥ أصبح يعتمد أساسا ـ وفى غالبيته عددا ونوعا ـ على الارتباط الميدانى الحى بالجماهير ومواقعهم وتجمعاتهم ‥ فى القرى والمدن والمزارع والمصانع ‥ ولقد كان من حصيلة ذلك أن أصبحت خدمات التنمية التى تبث لواقع ومجتمع كل محافظة ‥ تجد ما يكاد يشكل اذاعة متكاملة ـ بنيانا ومجرى ـ خاصة ومتخصصة لكل محافظة ‥ وكان أيضا أن أصبحت مجموعة كبيرة من

العاملين بالبث الاذاعى مندوبين دائمين له بالمحافظات يختص كل منهم بمحافظة يعايشها ويرتبط بجماهيرها وبكل مواقعها بدرجة وصل معها - ليس فقط الى مرتبة ابن منها ولاء وانتماء - وانما أيضا الى مرتبة متصدر ممتاز لخدمتها - وايمانا واقتناعا - يعرف الأشمل عن واقعها ويدرك الأكثر لخدمتها ..

ومن هنا .. لعل نتيجة هذه الحصيلة تمثل هذا الذى قصدناه فى بداية عرضنا .. لصورة برنامج « ضيوفنا الليلة » أو سهرة المحافظات كدليل تطبيقى .. وهو أن البرنامج عندما تصدى لمهمة كبيرة تطلبت وستظل تتطلب تصديه لها .. أكد أهمية عمل جيد آخر كان مطلوبا قبله .. وأصبح مطلوبا معه .. وهو ترجمة فكرة اقامة الاذاعات المحلية الى حيز التنفيذ .. ولعل أهم جديد اضافه برنامج « ضيوفنا الليلة » فى ميدان التطبيق لتأكيد أهمية مطالب الاذاعات الاقليمية .. لدعم دور الراديو فى خدمة المجتمع .. هو أنه قد أرسى لها أهم أساس لاقامتها وانطلاق أدائها القادر وذلك حيث يوفر لها امكانية تزودها باطار اقامتها بنيانا وأداء .. وحيث يوفر للاذاعة الأم - التى سوف تشرف على هذه الاذاعات الاقليمية وتقودها وتوجه حركتها كأفرع لها مرتبطة بها - امكانية تزودها بالاطار المطلوب لتحقيق ذلك .. وضمان انتظام مجراه سليما وفعالا ..

خامسا : فى مجال مجرى الخدمات :

لعل الترجمة الحقيقية لهدف التنمية هى أن تصب كل انجازاتها فى النهاية بتحقيق الخدمات والمزيد من الخدمات المتطورة والمتجددة .. والتى تكفل للفرد تغطية كافة جوانب حياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفى نفس الوقت تكون على المستوى الملائم لواقع العصر وطموح الانسان الذى يعيشه .. وعلى هذا الأساس لا يكون من خطة أهداف التنمية العمل على تحقيق الخدمات والمزيد منها فقط .. وانما أيضا العمل على حماية وصيانة وضمان حسن انتظام سير الخدمات التى تم ويتم تحقيقها ..

وباعتبار ان الوصول الى هذا الأمر واستقرار الاستمرار به ناميا ومطردا ينبع من الفرد نفسه ويعتمد فى المقام الأول على اقتناعه القائم على الوعى .. كان للاذاعة دور أساسى ومستمر لخلق هذا الاقتناع وتنميته على الدوام .. وأداء دور الاذاعة فى هذا المجال يتخذ مجراه عبر عدة طرق منها :

ـ نشر وغرس وترسيخ الوعى بأهمية المحافظة على الخدمات ·· وذلك على أساس أنها من أجلهم ·· وأن دوام بقاء قدرتها واستطاعتها على العطــاء مرهون بحســن استخدامهم لمعطياتها وصيانتهم لها كأنها مالهم الخاص ··

ـ تكوين وتنمية اهتمام الأفراد بما تعنيه الخدمات لحياتهم ·· وتحفيزهم الى عدم الاكتفاء بحجم الخدمــات العامة التى تخدم واقعهم ·· وترجمة ذلك الى مساعدتهم للسعى عن طريق الحلول الذاتية الى أقامة خدمات محلية وبيئية يقومون هــم بانشائهــا وتســييرها بأنفسهم ولأنفسهم ·· وتغطى احتياجات موجودة أو مطلوبة لدواعى التطور والتقدم وذلك لا يؤدى فقــط الى عمليــة تطــور الواقع ·· وانما يؤدى وبصفة أساسية ·· وهــذا مهــم الى الحفاظ على ما يوجد لخدمة الواقع من خدمات عامة ·· ومرجع هذا أن الأفراد عندما يقومون بأنفسهم باقامــة وتسيير خدمات لصالحهم يشعرون وكأن فيها شيئا منهم يشدهم بالارتباط اليها ، وتبنى حسن استخدامهــا ، والحرص على صيانتها كأنها شىء خاص بهم ·· ومن ثم ينشأ لديهم ـ وينمو كعادة سلوكية ـ العمل على الحفاظ على ما يوجد من خدمات لواقعهم ولو كانت عامة ··

بث وتعميق الادراك الواعى بأن الخدمة ـ أى خدمة ـ لا ترتبط فقط باحتياج الواقع اليها ·· وانما ترتبط أيضا بالقدر على تحقيقها ·· أى أنه لكى يكون لدينــا الجديد

والمزيد من الخدمات لمتطلبات حياتنا ، ينبغى علينا أن نزيد دائما من انتاجنا لتصبح لدينا القدرة على توفير هـذه الخدمات ·· ويؤدى هذا ليس فقط خدمة عملية التنمية بخلق حافز فعال لتحقيق المزيد من منجزاتها ·· وانمـــا أيضا بخلق وتنمية سلوك الحرص على حماية كل منجزات التنمية وصيانتها وحسن استخدامها كأنها مال خاص · ذلك لأن هذا يرسخ لدى الفرد أن الخدمات التى تقدمهـا له منجزات التنمية هى من عرقه وجهده ·· وعليه – فى مقابل هذا العرق ، وتكريما له من الاهدار – أن يحافظ على ما حققه من حصيلة المنجزات ·

سادسا : فى مجال التصدى لمعوقات التنمية :

ككل عمل يسعى الى هدف ·· نجد أن عملية التنمية ·· كما أن لها عناصر لأداء منجزاتها وتحقيق أهدافها ·· تواجه بعقبات قد تعوق انطلاق خطوها ·· أو تحد من نتائجها بشكل يؤثر فى النهاية على الحصيلة المستهدفة منها بالاضعاف أو الاهدار · وهذه المعوقات قد تكون ناشئة من مجرى عناصر أداء عملية التنمية ذاتها ، أو قد تكون ناشئة من ظروف طبيعة الواقع الذى ضمن ارثها من تراكم آثار قرون التخلف بمعوقات ذات خطر كبير على التنمية ·· وتتطلب التصدى الحاسم لها ، حتى يتم التخلص منها وحتى تنطلق التنمية الى ماتستهدفه دون حد لخطوها ودون اهدار لجهدها وعطائها ·

ولكن الصحيح أيضا أن من بين هذه المعوقات معوقات بحكم طبيعتها تتطلب العمل المخصص لها والمركز عليها دون هوادة أو ابطاء ·· لاضعاف تأثيرها الى أقصى مدى ·

وللوصول الى القضاء عليها نهائيا · وأهم ما يميز هذه المعوقات المطلوب التصدى المتخصص لهـــا ·· وهو أن التصدى لها لا يتطلب القيام بعمل ايجابى ·· وانما بعمل سلبى ·· أى يتطلب للقضاء عليها الامتناع من داخـــل الفرد وباقتناعه عن القيام بمسببات قيـامها ، وجـودا واستمرارا ، ولهذا تكون مسئولية مضاعفة ·· وتـكون استطاعته على معالجتها وبلوغ التخلص منها عملا ممكنا ومطالبا باقتدار الانجاز الى أبعد حد · من أبرز ما يتجسد من هذه المعوقات أمام دور الاذاعة كمهام أساسية وجوهرية فى التصدى لها ·· هناك ثلاث قضايا تشكل أخطر الأثر على عملية التنمية ·· وهى قضـــايا محو الأمية وتنظيم الأسرة ، ضبط الاستهلاك ·

وبالنسبة للقضية الأولى محو الامية ـ فلقد جـرى تناولها فى هذا البحث من قبل تحت باب مجال آخر ·· وأما بالنســـبة للقضـــيتين الأخريين فنتناولهما بايجاز فيما يلى :

١ ـ قضية تنظيم الأسرة :

ان العمل من أجل قضية تنظيم الأسرة يشكل عملا هاما أساسيا من أجل عملية التنمية على مستوى الفرد والمجتمع ·· ونظرة الاذاعة الى العمل من أجلها تتحدد بمجالين متلازمين ومتكاملين ·

أولهما : مجال العمل على الحد من تزايد السكان بحيث يكون معدل التناسل مرتبطا بمعدل الانتـــاج ·· وبحيث يكون هذا الارتباط محكوما بوجـود فارق كبير متزايد باستمرار لصالح معـــدل الانتـــاج · ويمتد فى نسبته بالنقصان المستمر على مجرى معدل تـــزايد ··· السكان ·· وذلك لأن تزايد السكان ان ترك بغير قواعد تنظمه وتضبطه فقد يؤدى :

(أ) الى ابتلاع أى اضـــافة جديدة تحدثها عملية التنمية ·

(ب) تعجيز عمليـــة التنميـــة عن الوفـــاء حتى بالاحتياجات الأساسية للمجتمع ·· ومن ثم توقفهـا عن امكانيـــة احداثها التطوير والتقدم المنشود للمجتمـع ·· ومن يتوقف يتأخر ومن يتأخر يتراجع ·· والتراجع هنا يعنى الارتداد الى جب التخلف الرهيب والذى ـ بالطبيعة والضرورة ـ سوف تزداد أضراره ومعاناتـه بالمقـــارنة لفارق سبق التقدم الذى يستطيع الآخرون تحقيقه ·

وثانيهما : مجال العمل على دعم وبنـــاء وتكوين الأسرة ، لتكون أسرة سليمة وصالحة وقادرة كخلية من خلايا المجتمع على تحقيق تقدمها وتطورها ورخائها · من خلال تحقيق تقدم المجتمع وتطوره ورخائه · وليكون كل فرد فيها طرازا ممتازا للمواطن الصالح والقادر على تحقيق

ارتفاع مستوى حياته اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ·· من خلال ارتفاع مستوى الحياة فى المجتمع بكل جوانبها ·

كذلك فان نظرة الاذاعة للهدف من عملها لخدمة قضية تنظيم الأسرة يتحدد بهدفين متداخلين ومتبادلى التأثير والتأثر ·

أولهما : تنظيم الفرد كانسان ·· وذلك من حيث أن تنظيم الأسرة يؤدى الى ايجاد فارق بين معدل دخله ومعدل نسله ·· وبأن يكون هذا الفارق لصالح معدل الدخل ·· وهكذا يتمكن من تنمية حياته وحياة أسرته والارتفاع بمستواه باستمرار ·· وهذا من شأنه أن ينعكس على تنمية المجتمع ·· اذ هو يمثل مجموع الأفراد وأن عملية التنمية لو ترجمت فى نهايتها ـ وبالنظرة المادية وأرقامها ـ تشكل الارتفاع بمستوى الدخل القومى الذى يسمح بوجود فائض باستمرار لاعادة استثماره ·· وحيث ان دعم بناء وتكوين الأسرة لتكون أسرة صالحة وقادرة يؤدى الى تزويد المجتمع بطاقات قادرة على التصدى لمسئوليات العمل الوطنى فيه ·· وهذا من شأنه أن ينعكس على عملية التنمية حيث يزودها بعناصر واعية بأهميتها ، وقادرة على بلوغ انجازاتها ··

وثانيهما : هدف تنمية المجتمع ·· وذلك حيث ان العمل من أجل تنظيم الأسرة يشكل دعامة اساسية

لانطلاق عملية التنمية نحو المزيد من الأداء والانجاز ..
وهذا من ـ شأنه أن ينعكس على الفرد بارتفاع مستواه
ويحقق تنميته باستمرار واطراد ..

وفى اطار هذه النظرة التى تحددها الاذاعة لدورها
بمجالين متكاملين من العمل وبهدفين متبادلى التأثير والتأثر
يجرى تصدى الاذاعة لقضية تنظيم الأسرة كواحدة من
أهم القضايا ـ انسانيا وتنمية ـ فى مهامه .

**ودور الاذاعة فى خدمة قضية تنظيم الأسرة يجـــرى عبر
طريقين هما :**

١ ـ طريق غير مباشر وهو يتمثل فى أن ما تقدمه
الاذاعة من أداء رسالتها الاعلامية الشاملةلخدمةبناءوتكوين
وتنمية الفرد كانسان .. وما تقدمه من أداء دورها لخدمة
كافة مجالات التنمية .. كل هذا من شـــأنه أن ينعكس
على الفــرد .. ويترجم لديه بالتزود بســلوك عصرى .
يجعله ـ وبنفسه .. يعمل على تنظيم أسرته والحــد
من نسله .

٢ ـ طريق مباشر وهو يتمثل فى قيام الاذاعة بأداء
دور خاص متخصص ومركز للتصـــدى لقضـــية تنظيم
الأسرة . وسبيلها الى ذلك .

أولا : التعريف بأبعاد ما تعنيه هذه القضية كضرورة أساسية لعملية التنمية .. وما يشكله أى عجز أو ضعف فى معالجتها على النحو المطلوب لها من مخاطر جسيمة على الفرد والمجتمع .

ثانيا : بث ونشر وتعميق الوعى بمتطلباتها من حد النسل وحسن بناء أسرته البناء الصالح والقادر .

ثالثا : خدمة مجرى عمل الأجهزة التنفيذية وعطاءاتها المادية الميدانية للحد من النسل .. وذلك بالتعريف بها وربط الجماهير بخدماتها وتوجيههم الى حسن الاستفادة منها وما الى ذلك ..

رابعا : تقديم كافة صور الخدمات الحياتية التى تساعد على دعم البناء والتكوين السليمين والصالحين والقادرين للأسرة مثل الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية وغيرها .

خامسا : الاعتماد بقدر كبير على الأخذ بأسلوب البرامج الميدانية الحية .. وفى هذا الصدد تكون هناك متابعة للتجارب التى تتم محليا بالمواقع المختلفة لتنظيم الأسرة .. سواء كانت ذاتية أو تنفيذية .. والعمل على تسليط الضوء على هذه التجارب ونقلها ليتحقق بذلك

تحفيز القائمين بها على مواصلتها بالجهد والانجاز الأكبر ·
وتمكين الآخرين من اتخاذها قدوة ومن اكتساب المهارات
من خلال ما يعنيه النقل أيضا من تبادل الخبرة والمهارة ··

وكل هذا يجرى تقديمه من خلال استخدام كافة
الأشكال الاذاعية ·· وبأسلوب تتوافر فيه كل مقومات
الجذب والتشويق ·· وباطار من التناول يحقق اعمق
الارتباط وأقصى الاستيعاب وذلك حيث يعتمد هذا الاطار
على وجود حوافز مادية وعينية كبيرة تتمثل فى جوائز
يتم اعطاؤها لمن يفوز فى الاجابات على الأسئلة والمسابقات
التى تتضمنها البرامج الموجهة لخدمة تنظيم الأسرة ·

وهنا ـ وحول الطريق المباشر ـ وعلى سبيل اعطاء
تدليل تطبيقى لامكانية قيام الاذاعة بدور خاص متخصص
لخدمة هذه القضية ·· نشير الى تجربة تطبيقية بقدر
ما تعكس اهتمام الوعى وعصرية التصدى لهذه القضية ··
بقدر ما تجسد ابراز التأكيد على أساس تطبيقى هام
لدور الاذاعة فى خدمة مجالات التنمية ، وخاصة تلك
المهام التى يتطلب آداؤها أن تقوم به جهات متعددة
ومتنوعة بحجم الأدوار ومدى عطائها ··

وهذه التجربة ـ والتى ما زالت فى بدايتها ـ تتمثل
فى أن دور الاذاعة الخاص والمتخصص لخدمة قضية تنظيم

الأسرة ـ اكتسب اضافة جديدة وهى أنه أصبح يتم من خلال ارتباط بخطة قومية شـــاملة على مستوى المجتمع كله .. ومحددة المهام والأدوار والأهداف والبرامج الزمنية للتنفيذ .. وعلى أساس هذه الخطة القومية الشـــاملة وترجمة لها على المستوى النوعى .. وبتنســـيق متكامل مع الجهات الأخرى المتعددة .. المنوط بها تنفيذ الخطـة القومية .. قامت الاذاعة بوضع خطة عمل لأداء دورهـا الخاص والمتخصص لخدمة تنظيم الأسرة يتم تنفيذها من خلال برامج أداء مرحلية محددة بأهداف ومهام وبتوقيتات زمنية .

ولعل أهم ما كشفت عنه هذه التجربة لدعم أداء دور الاذاعة فى هذا المجال يتمثل فيما يلى : ـ

ـ انها تكفل لاداء دور الراديو فى تغطية خدمة ـ تتعدد الأدوار فى تحقيقها ـ اطارا يصون عطاءه لهـذه الخدمة من احتمال أى ضعف أو اهداؤه بسبب أى تكرار أو تناقض أو تضارب وذلك بوجود خطة عامة تتعدد فيها الأدوار لخدمة عمل واحد .. تكفل التنسيق والترابـــط والتوحد بين هذه الأدوار لتصب جميعا فى مصب واحـد نحو بلوغ الهدف الواحد .

ـ ان ارتباط أداء الاذاعة بأداء أدوار أخرى لتغطية خدمة واحدة ٠٠ من شأنه ـ وبسبب طبيعة رســالته ـ أن يتيح للاذاعة مجالات أكثر للعمل من أجل هذه الخدمة وهى مجالات الأداء والانجازات التى تقوم بهــا الأدوار الأخرى ٠٠ وفى نفس الوقت من شأنه أن يدعــم الأدوار الاخرى على طريق العمل الاصوب والانجاز الأكثر ٠٠ حيث ستكون خدماتــه لمجالات عملهــا رصيدا بالدعــم الهام والمطلوب ٠٠ وحيث سيشكل ارتباط دور الاذاعة بمجالات عملها نوعا من المتابعة الحريصة على دفع العمل وابراز ايجابياتــه ٠٠ لتحقيق المزيد منهــا وتنــاول سلبياتــه لتلافيها ٠٠ وفى هذا الصدد فان هذه المتابعة هنا ـ فضلا عن نتائجها العادية ـ سوف تكون ضمانا لانجازات هدف الخطة القومية لتنظيم الأسرة بكل أهدافها ٠٠ وذلك لأن هذه المتابعة التى تقوم بها الاذاعة ٠٠ لن تكون فقط على أساس نظرة القائمين بمعايشتهم لأرض الواقع ومنجزاتــه وانما ستكون وفى المقــام الأول على أســاس الاستطلاع الميدانى والحى لوجهات نظر وآراء واقتراحات جماهيــر المستفيدين من الخدمات التى تقــدم عبر الأدوار المتعددة المنوط بها خدمة تنظيم الأسرة ٠ وهكذا ســوف تجــد الجماهير اهتماما بهم بالنسبة لما يقدم لخدمتهم فى هذا ٠٠ ومن ثم ـ ولأن الجماهير تهتم بمن يهتم بها ـ فانهم سوف يرتبطون بهذه الخدمات ٠٠ ويتبنون العمل على تحقيق

هدفها .. وذلك ضمانة كبيرة لا بديل عنها لأى عمل جماهيرى يريد بلوغ ما يستهدفه .

٢ ـ قضية ضبط الاستهلاك :

ان معالجة أداء دور الاذاعة فى التصدى لهذه القضية كدعامة مطلوبة لعملية التنمية تتخذ مجالين للعمل متلازمين ومتكاملين .

أولهما : مجال العمل من أجل أن يكون استهلاك الفرد فى حدود دخله .. وبما يسمح بفائض باستمرار ودوام قدر الامكان .

وثانيهما : مجال العمل من أجل أن تكون متطلبات الاستهلاك فى حدود المتاح والممكن .. وذلك فى ظل اطار يعنى أن ذلك هو الذى من شأنه أن يحقق مطالبهم فى المزيد من الاستهلاك .. حتى يؤدى الى انطلاق عمليات التنمية فى مجال الانتاج دون ضغوط تحولها قسرا وعلى خلاف التخطيط لميدان الاستهلاك .. ومن ثم تحقق انجازات وفائضا أكبر فى الدخل القومى يمكن توظيفه لتحقيق المزيد من متطلبات الاستهلاك ، وأن ذلك أيضا هو الذى من شأنه أن يحمى الفرد من أى معاناة فى عملية الاستهلاك .. حيث ان التزامه بالتوازن بين المطلوب والمتاح وتكيفه على أساسه يمنع أى اختناق قد ينشأ بسبب تزايد الطلب ويسبب معه ارتفاع الاسعار وما الى ذلك .

وفى اطار هذين المجالين ·· تستهدف الاذاعة أيضا هدفين متلازمين ومتكاملين ·· ومتبادلى التأثير والتأثر ·· وهما : هدف تنمية الفرد كانسان ، وخدمة تنمية المجتمع ·· وذلك أن الفرد عندما يقوم بالاستهلاك فى حدود · وبما يسمح بتحقيق فائض باطراد ·· سوف يتوافر لديه رصيد متزايد بالقدرة المالية ، يطبع حياته بطابع الأمان ·· ويمكنه من توفير كافة المتطلبات المادية للارتفاع بمستواه باستمرار · هذا من شأنه أن ينعكس على خدمة تنمية المجتمع ·· حيث يؤدى توازن الأفراد فى حياتهم - والمجتمع هو مجموعهم - الى دعم انطلاق عمليات التنمية والتى تحقق للمجتمع قدرته على توفير المزيد من متطلبات الاستهلاك ·· وحيث سيؤدى تراكم فائض الدخول لدى الأفراد الى ادخارات تشكل اضافة هامة لعملية الاستثمار التى هى أساس لعملية التنمية ··

وكل اضافة استثمار لعملية التنمية للمجتمع هى فى النهاية عائدة على أفراده فى صورة منجزات تدعم الخدمات الموجودة لهم كما وكيفا ·· أو باستحداث خدمات جديدة من أجلهم ·· وعلى اساس هذا التحديد المرسوم لمجرى العمل والهدف منه يمتد أداء دور الاذاعة لخدمة ضبط الاستهلاك عبر عدة طرق متكاملة منها :

- العمل على محاربة القيم والعادات الاستهلاكية المسرفة ·· وابراز مدى خطورتها ومخاطرها على الفرد وعلى المجتمع ··

ـ العمل على نشر وارساء العادات والقيم الاستهلاكية الرشيدة التى توازن بين المتاح والمطلوب ·· وبين المطلوب والممكن الاكتفاء به ·· والتى بذلك تضمن استقرار حركة الاستهلاك دون معاناة من اختناق أو ارتفاع أسعار ·· وما الى ذلك ··

ـ بث وتعميق أهمية الادخار ·· حتى يصبح الأخذ به عادة سلوكية حياتية · يحرص عليها الفرد كطريق يضمن له الأمن من احتمالات مجرى الزمن··ويساعد على مدخرات وطنية عامة يمكن استثمارها لتعود مرة أخرى بالفائدة على الافراد ·

ـ تناول التوعية المستمرة بقضية ضبط الاستهلاك كواحدة من دعامات التنمية على مستوى الفرد والمجتمع·· ودعم ذلك بالعمل على مساعدة الأفراد ·· وحسبما تقتضى الظروف على ايجاد بدائل استهلاكية تجعلهم دائما يحققون الاكتفاء الذاتى فى حدود المتاح لهم ·

سابعا : وسائل وأساليب البث المستخدم فى مجالات خدمة التنمية :

فى اداء أى دور هناك تبادل تأثيرى بين مضمون رسالة هذا الدور وبين أساليب ووسائل أدائه .. فكما أن المضمون يحدد شكل الأسلوب والوسيلة المطلوبة لتحقيقه وتوصيله فان شكل الأسلوب والوسيلة يؤثر بدوره على المضمون القائم بتحقيقه وتوصيله ..

وأداء دور الاذاعة يتمثل فى عملية اتصال وتوصيل .. اتصال يرتبط فيه بالواقع وأفراده ويربطهم به .. وتوصيل يخاطب به عقل ووجدان الفرد فى اطار يعايش الفرد وواقعه ليعبر عنه .. ويأخذ منه ليعطيه .. وينقل عنه لينقل له .. ويتوصل به ومعه لما يقدمه لصالحه ولأجله .. وذلك - وبحصيلته الممتدة بالتجدد والتزايد - ليقوم الفرد بنفسه ولنفسه باعادة بنائه وتكوينه بما يلائم عصره .. وتنمية هذا البناء والتكوين نحو الأفضل على الدوام .. وباعادة صنع وتشكيل حياته

وحياة مجتمعه بما يحقق الحاقها بركب التقدم والانطلاق عليه باستمرار واطراد ·

ووسيلة الاذاعة فى كل ذلك اتصالا وتوصيلا هى استخدام الكلمة المبثوثة ·· وأساليبها هى كافة أشكال استخدامات الكلمة المبثوثة عبر الأثير بما يلائم الواقع والنوع ·· والمستوى المبثوث والمرسلة له ·· وبكل ما أتاح ويتيح الفن الاذاعى ، وهو يتيح الكثير من الأشكال وبغير حدود ··

وبرغم تعدد وتنوع أشكال استخدامات الكلمة المبثوثة عبر الاذاعة ·· نجد أنها تلتقى جميعا حول أمور تتوافر - أو ينبغى أن تتوافر - لكل منها ·· وتلك هى :

- قوة الارسال عند البث ·· وذلك حتى يتحقق لمدى تأثيره - الى جانب شمول الانتشار وسرعة التوصيل وضوح الاستقبال وقوته ·· ودون أى عناء يبذله الفرد فى البحث عن البرنامج المبثوث أو المرسل له دون أى مشقة فى متابعته لتلقى ما يقدمه البرنامج له ·

- تعبير المادة المقدمة عن الواقع الذى توجه اليه تعبيرا صادقا وأمينا وواقعيا وعمليا ··

- الحرص فى ممارسة البث على استخدام كل فنون العمل الاذاعى والأخذ بكل تطور وتقدم يصل اليه ·· والاعتماد على الأداء المتمرس والحس الفنى الأصيل والادراك

الواعى الخبير بكل فنون العمل ·· وكذلك الاعتماد على الاصوات الأليفة التى تجذب اليها ـ بكل صدق الالفة ـ من يسمعها ·· وتربط بها من تجذبه اليها ··

وفى هذا الاطار عندما نتناول أشكال استخدامات الكلمة المبثوثة والجديدة فى تطورها فقد نجد أنهـــا ـ وبسبب سرعة العصر فى النقل وتبـــادل التجارب تكاد تكون معروفة ـ بل وممارسة ـ بشكل متقـــارب فى أداء الاذاعة ·· ولهذا ـ ولأن عرضا موجزا ثابتا منها سبق تسجيله فى معرض سابق من هذا البحث ـ وقد يكـــون من المفيد هنا وكتدليل تطبيقى أن نعرض لبعض المقومات لأسلوب ممارستها كشفت التجربة عن مدى أهميته ويمكن الاستفادة منه ·· وهذه المقومات تتمثل فيما يلى : ـ

ـ الابتعاد قدر الامكان عن الأخذ بالاسلوب المباشر ·· واقتصار الأخذ به على النواحى المحدودة التى تتطلبه ·· كالارشادات الفنية البحتة التى تتعلق بهدف زيادة الانتاج وحمايته ، أو كالتوجيهات التعليمية التى تتعلق بهـدف رفع الكفاية الانتاجية للفرد المنتج واكتســابه المهـــارات والقدرات وتنميتها ، وحتى فى هذا الاطار المقتصر على الأخذ بالأسلوب المباشر يراعى بأقصى الامكان وباستخدامات كل تشويقات الفن الاذاعى وجذبه ·· التخفيف من جفاف ما يعنيه الأسلوب المباشر من تلقينه ·· كأن يتحول العرض مثلا من شكل محاضرة الى شكل الندوة ·· وكأن يتخلله مثلا أسئلة يتناولها بالمناقشة والاجابة وما الى ذلك ··

ـ الأخذ ـ وكقاعدة أساسية بالنسبة لكل البرامج ـ بالأسلوب غير المباشر وذلك بحيث لا يعتمد الاخذ به فقط على احترام ذكاء المستمع ٠٠ وانما يعمل أيضا وبصورة ممتدة على خلق وتنمية اســـتخدام المستمع لذكائــه ٠٠ وبحيث لا يغرق فقط فى الرمزية أو التمويه ـ بما يرهــق ذكاء المستمع على متابعة واستخلاص المراد بثه ٠٠ وانما عليه أيضا أن يراعى نوعية المستمع وما يلائمه ومستوى استعداده وما يناسبه ٠٠ كل هــذا فى اطـــار يحــرص باستمرار على أن يستخلص المستمع بنفسه ما يراد توجيهه اليه وأن يقوم بالعمل به ٠٠ وكأنه شىء نابع من ذاتــه وليس منقولا اليه ٠٠

ـ الأخــذ فى عرض المادة المبثوثة بقاعدة مطابقتهـــا للواقع وتعبيرها عنه ٠٠ وذلك بحيث يكون القدر والنــوع من تنـــاول المادة متفقا مع احتياجات فعلية وواقعيــــة ومترجما لمتطلبات ضرورية من حيث الزمن والمكان ٠٠٠ بحيث يكون الكلام والمعنى مناسبا لنوعية المستمع ومتلائما مع قدراته على التتبع والاستيعاب الكاملين ٠

ـ الأخذ فى عملية التخاطب بأساسين متــلازمين ٠٠

أولهما : الحرص باستمرار وبقدر الامكان وحســب مقتضى الحال على الاقلال من الأحاديث كشكل من أشكال البرامج ٠٠

وثانيهما : الاعتماد بصفة أساسية وغالبة فى تقديم البرامج على أســاس يجعل عملية التخاطب عملية حيــة وجذابة ومشوقة ·· وذلك بالاعتماد على اشكال الدردشة والحوار والمناقشة والندوة والتمثيلية والبرامج الخاصــة والصورة الحية وزيارات الميكروفون والبرامج الغنائيــة والصورة الغنائية والفن المحلى والشعبى وما الى ذلك ، وكل ذلك فى اطار يحرص ـ عندما يتطلب الحال ـ على استخدام اللهجات المحلية الملائمة لنوعية المســتمعين المبثوثة لهــم البرامج سواء بتقليدها أو بمساهمة من أصــحابها ودون افتعال أو اصطناع ·· وبما يجعل البرامج المبثوثة فى صورة ليست غريبة على المجتمع الذى تخاطبه ·

ـ الأخذ ـ وكطابع مميز وغالب على خريطة البرامج ـ بالبرامج الميدانية الحية ·· وهى التى تعتمد على انتقال الميكروفون الى مواقع العمل والتجارب الميدانية والجماهيرية فيه ·· لنقلها وتوجيه حركتها ·· وعلى معايشة واقــع التجمعات للتعبير عنها وبواسطتها والتعرف منها وبها على مطالبها ومشاكلها واكتشاف الحلول لها ·· وما الى ذلك من نواحى الأمانــة والصــدق فى الترجمــة عن الواقــع والواقعية والفاعلية فى التعبير عنه وعما يتطلبــه · وفى اطار ذلك فان هذا الشكل من البرامج يحرص على الامتداد بتغطية كافــة التجمعات النوعية والمحلية وعلى اختــلاف تباينها ·· ويحرص فى خدمته لها أن تكون خدمة شاملة

لكل أفراد هذه المجتمعات على اختلاف نوعيتهم .. ولكل نواحى الحياة فيها مهما تعددت كما أنه فى نفس الوقت يحرص على تسليط الضوء ونقل التجارب الرائدة وتحقيق تبادل الخبرات .

- الاهتمام المثمر والنامى بعملية ربط الجماهير بالبرامج المقدمة لهم والأخذ فى سبيل ذلك بأسلوب الحوافز المادية والعينية .. مثل جوائز تمنح للفائزين فى مسابقات ، أو فى الاجابة على أسئلة تقدم من خلال البرامج والاكثار من هذا الأسلوب فى البرامج الاجتماعية وخاصة ذلك البعض منها الذى يسعى الى الوصول بالفرد للامتناع عن عمل ما ، أو لتغيير سلوك ما مثلا ، أو يسعى الى الوصول به لالزام نفسه بشىء كالقيام بعمل أو اكتساب سلوك جديد وما الى ذلك ..

- الأخذ بأسلوب السبق الاذاعى - ان جاز التعبير - أو التسابق مع الأحداث وتطوراتها لملاحقتها وتغطيتها بشكل حى وفورى .. وذلك بتخصيص برامج خاصة تقدم يوميا وفى فترات متقاربة لتغطية الجديد والمتجدد من حركة الأحداث وتطوراتها على مستوى ما يهم الفرد ... كانسان أو ما يهمه كطاقة انتاجية .. مثل مواضيع الساعة محليا وعالميا .. والتوجيهات الجديدة والمتجددة للعمليات الموسمية أو اليومية ذات الوضع الخاص .. ومثل التنبؤات الجوية وتوضيح كيفية تلافى أى أثر لها على حياة الفرد أو

انتاجه وخاصـــة الانتـــاج الزراعى ٠٠ وما الى ذلك من نواح ٠٠ واطارات ٠٠

ـ الأخذ بمبدأ التطور والتجديد المستمرين للبرامج من حيث هياكل اطارات الشكل وكيفية التناول وطريقـــة العرض وغيرها ٠٠ وذلك على أن تكون عملية التطـور والتجديد قائمة على أساسين ٠

أولهما : ألا تتم هذه العمليـــة فقط لمجـرد التطور والتجديد فى حد ذاتها وهو أمر مطلوب ومرغوب وانمـا ايضا وبالضرورة أن يجرى التطور والتجديد بما يعبر عن اتجاه حاجة لدى الجماهير فى هذا التطور القائم والممتد ٠٠

ثانيهما : ألا يكون التطوير والتجديد على حســاب المضمون الذى يتم تناوله أو على حساب الملاءمة المطلوبة لنوعية المبثوث لهم واستعدادهم ٠٠ وفى اطـــار هذيـن الأساسين والهدف منهما ، تتجسد أهمية كبيرة للأخـــذ المتجـدد والمتنـوع بكل نواحى الجذب والتشـويق مثل استخدام الفقرات القصـــيرة والمنوعة كوســـيلة مؤثرة ومشجعة على الاستماع ومغرية على مواصلة التتبع ومثل استخدام الفكاهة والكاريكاتير الاذاعى ما أمكن ٠٠ ومثل تناولات الدراما بكل أشكالها ٠٠ المتطورة والقائمة على الابتكار والابداع الجاذب للجماهير والمرتبط بها بل والجاذب للقائمين بتقديمها وجعلهم ينفعلون فيها بالصدق المطلوب

للتوصيل الجيد كأن يجرى مثلا تقديم تمثيلية ·· وعند الانتهاء منها كما أراد مؤلفها يجرى بين المجموعة التى قامت بتمثيلها حوار تمثيلى جديد حول رأيهم فى هذه النهاية ·· وهل هى صائبة أم لا ·· وان كان لا ·· فما هى النهاية التى يرونها وعليهم أن يقدموها تمثيلا أيضا ··

وهكذا تتنوع صور الابداع والابتكار الاذاعى الذى تتيحه دائما وباستمرار ممارسة التطبيق لمن يؤمن بها ويؤديها بصدق الاقناع والايمان والولاء لما يخدمه ··

ـ الأخذ فى مواعيد البث وتوقيتاته بما يلائم مجرى حياة الواقع وبما يتلاءم مع ظروف واهتمامات نوعية المبثوث لهم من حيث مدى الاستعداد القابل والمهيأ لتلقى البث ·· ومن حيث مدى القدرة على استيعاب ما يحمله البث ·· وذلك بأن تكون مواعيد البث ثابتة يوميا ·· وفى أوقات لا تتعارض مع مشاغل عمل أو اهتمامات حياة ·· وبأن تكون عملية البث من خلال برامج لها اطارات محدودة بمدة ارسال ليست بالقصر الى المدى الذى تقصر معه عن تغطية هدفها وليست بالطول الى المدى الذى قد يسبب ضجرا أو مللا من متابعتها ·· وبحيث يؤدى تواليها المتتابع بالتعدد والتنوع الى اذكاء متابعة المستمع لها ·· وتوقد اقباله وانجذابه اليها ·· وتجدد اهتمامه المتشوق لها ·· وكل هذه بالطبع أمور تضاعف باستمرار

من دعم تأكيد ارتباط المستمع بها ·· وتتزايد بقدرته على الاستيعاب الكامل والدقيق لها ··

ـ الاعتماد فى تقديم البرامج ـ وخاصـــة برامج التنمية المتخصصة والنوعية على أكثر العناصرخبرةودراية بالعمل ·· والماما بفنونه ·· وتمتعا بألفة الصـــوت ·· وتمرسا بفن المخاطبة الجذابة والمؤثرة ، وادراكا وارتباطا بالواقع الذى يخدمه ·· وفى هذا الصدد ـ كأساس هام ـ يتطلب الأمر الأخذ بدعامتين رئيسيتين ·

أولهما : القيام بمتابعة وتقييم مســـتمرين لأداءات العـــاملين لكى يتعرفوا على ايجابيـــات أدائهم وقـــدراته فيزيدون منها ·· وعلى سلبياته فيتلافونها ··

وثانيهما : العمل وباســـــتمرار على تزويدهم بكـل ما يصل اليه تقدم الفن الاذاعى الحديث من تطبيقات جديدة ورائــــدة ·· وفى نفس الوقت دعم مهاراتهم وقدراتهم باجراء دورات تدريبية محلية منتظمة وبصـــفة دوريـــة وبمستوى يتلاءم مع مستوى من تنظم من أجله ·· وكذلك تمكينهم ـ وبكل قدر يتاح ـ من حضور حلقات الدراســة أو الندوات والدورات التدريبية عالميا ··

ثامنا : عوامل رئيسية مساعدة :

فى آداء أى عمل هناك عوامل مســـاعدة لعناصره الأساسية ‥ وهذه العوامل قــد ترجع فى وجودها الى مجرى نشاط هذا العمل ومتطلباته ‥ وقد ترجع ـ وهذا هو الغالب ـ الى نشاطات أخرى تجرى من أجل اهداف خاصـــة بها ‥ ودور الاذاعة فى تنمية المجتمع لا يشــذ عن هذه القاعـــدة ‥ بل لعله ‥ وبحكم استخدامهـــا للكلمة فى تحقيق رسالتها ‥ تجد الكثير من العوامـــل المساعدة ‥ سواء كانت عوامل خارجة عن دائرة نشاطها مثل عطاء مجرى نشاطات كل وسائل الاتصال الأخرى ‥ أو كانت عوامل مساعدة تقوم هى بانشائها لدعم وتنمية وضمان بلوغ أقصى الهدف فى أداء دورها ‥

وفى مقدمة هذه العوامل المساعدة التى تدخل فى نطاق أداء دور الراديو والتى يقوم هو بانشائهـــا لدعم وتنمية أدائه ‥ هناك عامل مساعد هام توصـــلت اليـــه

بعض التجارب الاعلامية الرائدة فى بعض الدول كاحدى الدعامات الأساسية لتحقيق تنمية المجتمع الريفى بها ٠٠ وجرى تطبيقه منذ عام ١٩٧٠ فى جمهورية مصر العربية كتجربة رائدة على مستوى العالم العربى والشرق الأوسط ٠٠ وكان لهذه التجربة شرف اتخاذها مادة لحلقة دراسية اعلامية عربية ودولية عقدت فى ديسمبر ١٩٧٢ وأصبحت وثيقة دولية اعلامية متداولة على أوسع مدى ٠٠ وذلك العامل المساعد الرئيسى والهام هو تجربة نوادى الاستماع والمشاهدة الجماعية ٠ ونظرا لمدى أهميتها المتزايدة كل يوم فى دعم دور الاذاعة فى خدمة تنمية المجتمع الريفى - قد نجد من المفيد أن نتناولها هنا باجمال مختصر وبايجاز شديد الى أبعد حد ، علما بأنه قد سبق نشرها فى أحد الكتب التى يصدرها اتحاد اذاعات الدول العربية ضمن سلسلة بحوث وتقارير اذاعية تحت عنوان نوادى الاستماع والمشاهدة الجماعية ٠

ان هذه التجربة التى يشرفنى أن أكون صاحبة الدراسات والتطبيقات الخاصة بها تشكل أداة هامة للاذاعات تحاول بها التغلب على المعوقات الموروثة التى قد تحول بينها وبين مساعدة القطاعات المختلفة من المجتمعات على تحقيق التقدم والتطور والنماء ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ٠٠ وهى تتمثل عموما وبايجاز فى مجموعة من المستمعين والمشاهدين يجتمعون فى أى مكان مناسب

يستوعبهم بغرض الاستماع المنظم والمشـاهدة المنظمة لبرامج الاذاعة والتليفزيون ، والهدف منها وباختصار شديد هو تنمية المجتمع الريفى ·· وذلك لتحقيق المستهدف من البرامج الاذاعية الى أقصى مدى ·· والفكرة فى هذه النوادى تقوم على حقيقة بسيطة مؤداها أن الفرد لا يمكن أن يغير من نفسه فكرا وعملا وسلوكا ·· ومن واقعه المحلى تطورا وتقدما الا اذا نبع الاقتناع بالتغيير من داخل نفسه وبقرار منه يشترك فيه مع جماهير المجتمع المحلى الذى يعيش فيه ·· وذلك حيث يستمع أعضاء النادى كمجموعة لها رائد وموجه يوجهانها ويقودانها الى برامج موجهة لخدمتهم ولخدمة واقعهم وتنميته ·· وحيث يقومون بعد هذا الاستماع المنظم والمشاهدة المنظمة بعقد حلقة نقاشية حول البرامج المقدمة ·· ثم تدوين حصيلة هذه المناقشة بابداء الرأى فى البرامج والمقترحات الخاصة بها وما الى ذلك ·· وارسال الاستمارات الى الاذاعة والتليفزيون ليعطيها الرد عليها ·· وللأخذ بما فيها ·· وكذلك ارسال المقترحات ووجهات النظر بما يجب أن تتناوله الاذاعة والتليفزيون فى حلقات أخرى من برامج نوادى الاستماع والمشاهدة الجماعية ·· وهكذا حيث يساهمون بالمشاركة الفعلية والحية فيما يوجه اليهم من بث ·· وحيث تتعمق صلتهم بالاذاعة والتليفزيون ، سواء عن طريق الصلة البريدية أم طريق انتقال الراديو لهم ليؤدى مهامه فى

الاشراف على سير نشاط ناديهم .. ولينقل صور هذا النشاط عبر الأثير ليحذو الآخرون حذوهم لتبادل التجارب والخبرات بين النوادى المختلفة ..

وحتى يبدو أمامنا وببساطة أبعاد أهمية نوادى الاستماع والمشاهدة الجماعية وخاصة فى مجال دور الاذاعة لخدمة تنمية المجتمع .. هناك نقطتان تكشفان عن هذه الأبعاد .. وهما تتمثلان فى حقيقتين لا غنى لواحدة منهما عن الأخرى . الاولى : وهى أنه طالما أن الكلمة المسموعة والصورة المرئية عبر الاذاعة تكاد تتحمل وحدها المسئولية الكبرى فى أداء دور الاعلام لخدمة المجتمع النامى وخاصة القطاع الريفى منه .. فانه يتحتم أن يتوافر لاستخدام هذه الكلمات والصور تحقيق هدفها بأبعد الأثر وأعمق التأثير .. والثانية هى أن بلوغ هدف الكلمة المسموعة والصورة المرئية كما يتطلب توافر الارسال القوى الذى يضمن سرعة التوصيل وشمول الانتشار .. فهو يتطلب أيضا توافر الاستقبال الشامل والكامل من الجماهير التى توجه اليهم .

وضمان هذا الاستقبال الشامل والكامل كمطلب ضرورى .. لا يتحقق فقط بالاعتماد على الموقف الشخصى لكل فرد من اهتمام وتتبع وارتباط ببرامج الاذاعة المقدمة اليه والى مجتمعه ـ وهو أمر يتفاوت من شخص الى آخر

ويتأثر باهتمامات ومشاغل الفرد الذاتية ـ وانما يتحقق أيضا وفى المقام الأول بالاعتماد على ايجاد شكل جماعى منظم لاستقبال برامج تقدمها الاذاعة لخدمة المجتمع وأفراده .. ومثل هذا الأمر ـ عندما يتحقق ـ من شأنه أن يضمن منذ بدايته حدا أدنى من شمول الاستقبال .. ثم يتزايد باستمرار حتى يستوعب كافة الجماهير أو غالبيتها فى كل مجتمع من ناحية ويضمن من ناحية أخرى خلق وتنمية عادة الارتباط بالبث لدى جماهير كل تجمع كأفراد وكمجموع ..

وعلى طريق ايجاد الشكل الجماعى المنظم لاستقبال برامج الاذاعة المقدمة لتنمية المجتمع الريفى .. قامت تجربة نوادى الاستماع والمشاهدة الجماعية لتصل الى تحقيق هذا الشكل .. ولتصل به ومعه الى دعم وتمكين دور الاذاعة من تحقيق غايتها فى تنمية المجتمع الريفى .. والذى يمثل القطاع الأكبر والرئيسى فى المجتمع .

ولعل أهم ما تعنيه تجربة أندية الاستماع والمشاهدة الجماعية .. هو أن الأساس فى تسييرها وبلوغ أهدافها يعتمد أولا وأخيرا على الجماهير التى تقوم بتكوينها فى كل منطقة وفى كل قرية بالقطاع الريفى الكبير .. وبهذا الوضع فانها ـ لا تحقق فقط اشتراك ومساهمة جماهير المجتمع الريفى فى تنمية الخدمات الاعلامية الموجهة اليهم عبر الاذاعة ـ وهو أمر فى حد ذاته كبير وهام ـ وانما

هى تحقق أيضا دعم بناء وتكوين أفراد المجتمع الريفى وتنمية قدراتهم ومهاراتهم على التصدى لدورهم الطبيعى فى رسم وتشكيل وتوجيه كل ما يقدم لخدمة مجتمعهـــم وتطويره وهذا أمر يدعم هدفا أساسيا من أهـــداف دور الاذاعة . وهو العمل على مساعدة الأفراد فى تكوين بنائهم وتنميتهم ليصلوا الى مستوى العصر ومسئولياته وحياته كطاقـــات انسانيـــة وكطاقات انتاجية .. وكذا تتعـــدد جوانب عطاء هذه التجربة لخدمة تنمية المجتمع الريفى ..

وحتى نستطيع أن نتصـــور الى أى مدى يمكن أن يصل اليه دور هـذه الأندية فى خـــدمة تنمية المجتمـــع الريفى .. فاننا نلقى بصيص ضوء على عملين كبيريـــن يمكـــن لهذه النوادى تحقيقهما .. وهما معا دعامتـــان فعالتان ومؤثرتان لتنمية الريف ..

وأول هذين العملين ، يتمثل فى قيـــام النـــوادى بتحقيق انجاز مباشر فى عمليـــات التنمية المختلفة لكـــل جوانب الحياة فى الريف .. وذلك عن طريق قيام الأندية بربط جماهير الريف بكل عمليات التطور التى تجرى على أرضهم وتستهدف تغيير واقعهم نحو الأفضل .. وبحيث يتحقق لهم الوعى بأهميتها وارتفـــاع المســـتوى الفكرى والاجتماعى الملائم لنتائجها والقادر على حسن الاستفادة منها .... واكتساب المهارات وتنمية القدرات المطلوبـــة

لهم للقيام بدورهم فى أداء عمليات التنمية على أرضهم ٠٠ وهكذا وفى اطار هذا العمل الكبير فان الأندية تستطيع مساعدة جماهير الريف فى التزود والتسلح بكل ما يتطلبه احداث التطوير المادى فى واقعهم من احداث تطوير فكرى واجتماعى وفنى يرتفع الى مستوى يضمن لهم صـــلاحية معايشة الواقع المتطور وقدرة العمل من أجله ومن خلاله ٠٠ وحسن استخدام منجزاته والانتفاع بها ٠٠ وثانيهما يتمثل فى قيام الأندية بتحقيق انجاز غير مباشر فى خدمة تنمية الريف ٠٠ وهو العمل على اعادة بناء وتكوين أفراد المجتمع الريفى ٠٠ وذلك حيث يتم لهؤلاء الأفراد - من خـــلال نشاطاتهـم فى الأندية - ممارســـة التصـــدى لمطالب واحتياجات واقعهم وحياتهم والتمرس على المشاركة فى تلبيتها أو على الأقل المشاركة فى وضـــع الحلول الملائمة لتحقيقها ٠٠ وحيث تكتسب القدرات والمهارات التى تؤهلهم لحمل المسئوليات وأدائها بالنسبة لكل ما يتعلق بواقعهم وحياتهم كأصحاب المصلحة فيها ٠٠ وبالتالى كأحق وأقدر من يتصدى لها ٠٠ ومعنى هذا أن الأندية تحقق بهـذا العمل الكبير أهم استثمار فى عملية تنمية الريف ٠٠ وهو الاستثمار فى اعادة بناء وتنمية جماهيره ، والجماهير هم صانعو الحياة وتطورها وتقدمها فى واقعهم ومن ثم فـــان كل نماء لتحقيق بنائهم وتكوينهم هو نماء متزايد ومتضاعف

لكل ما يحققون من انجــازات التطوير والتقدم والرخـــاء لمجتمعهم ...

وهكذا تتجسد من ممارسة التطبيق وحصيلتها مــدى العطاء الكبير لخدمة تنمية المجتمع الذى قدمته ويمكن أن تقدمه هذه الأندية كتجربة رائــدة .. والتجارب الرائدة فى حد ذاتها قد تجذب بسحر الجديد اهتمام الارتبـــاط بها وحماس العمل فيها ومن أجلها ولكن يبقى دائما أن امتداد هذا الاهتمام ومواصلة هذا العمل يرتبط بمـــدى قيمة أهداف التجربة .. وكلما كانت أهــــداف التجربة الجديدة تلبى ضرورة لا غنى عنها .. وتخـــدم هدفـــا لا بديل عن بلوغه .. كلما تحول الارتباط بهذه التجربـــة والعمل فيها ومن أجلها الى مســتوى الارتبـــاط والعمل المصيرى للمجتمع الذى توجد فيه ..

ومن هذا الأســـاس يمكـــن تقريـــر - باطمئنان وانصاف - بأن دور أندية الاســتماع والمشاهدة والامتداد بالتوسع فيه باستمرار يشــكل قاعدة اعلامية أســـاسية وثرية لدعم دور الاذاعة وكذلك دور التليفزيون فى خدمة تنمية المجتمعات الناميــة والقطاع الريفى منها بوجـــه خاص ....

***

بعد هذا العرض لدور الاذاعة فى التنمية الذى نأمل له أن يكون قد أصاب ، فوفى لهذا الدور حقه ٠٠ وأن يكون اسهاما ـ أو على الأقل محاولة صادقة للاسهام بجهد متواضع يرنو لدعم دور هذه الوسلة الاعلامية الهامة على طريق الأداء القادر والانجاز الفعال ٠٠٠٠ تبقى هناك اشارة هامة تقتضى التنويه بها والالتفات اليها ٠٠ وتلك هى أنه اذا كان هذا العرض قد جسد أهمية ما للدور الكبير الذى تؤديه الاذاعة وتستطيع أداءه فى خدمة تنمية المجتمع ٠٠ فانه فى نفس الوقت يظهر أن كل ما تؤديه الاذاعة لخدمة تنمية المجتمع يؤدى الى تنمية مقدرة الاذاعة نفسها على أداء دورها المستمر والمتجدد فى خدمة مسيرة المجتمع ذلك أن الاعلام ـ كجانب من جوانب الحياة فى المجتمع ـ يتأثر ببقية الجوانب ويؤثر فيها ٠٠٠٠ وطبيعى أن هذا الوضع ينطبق ويسرى على الاذاعة كوسيلة من وسائل الاعلام ٠٠ ومن ثم فكل بلوغ لأداء دور الاذاعة فى خدمة التنمية يعود عليها بدعم قدرات ومهارات ممارسته، وبتعدد وامتداد المجالات أمام أداء دورها ٠ وكل ذلك يجرى بتتابع ممتد ومتجدد بالتطور والاقتدار لأن مطلب التنمية مطلب مستمر استمرار الحياة ونام باطراد ونماء متطلباتها وطموحها ٠٠٠٠٠

الفهـــرس

رقم الايداع ١٩٩٤/٣٤٤٩

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 3746 — 4

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

نعرف الأستاذة المؤلفة كرائدة إذاعية. ولكن الأستاذ الدكتور إبراهيم امام يعرفنا فى مقدمة الكتاب بجوانب أخرى من شخصيتها فهى باحثة جادة لها انتماؤها الحار والحميم بالأرض، والفلاح، وهى تملك كل أدوات الباحث العلمى الجاد.

والكتاب الذى بين يدى القارئ أحد ابحاثها الإذاعية الفائزة بمسابقة اتحاد اذاعات الدول العربية عام ٧٣ - ١٩٧٤ محوره تسخير الاذاعة من أجل التنمية فى مجال خدمة الإنسان، كفرد وكطاقة انتاجية، وهو بذلك يلبى حاجة حقيقية للمجتمع، ويسد فراغا ملموسا فى المكتبة العربية.

الكتاب القادم:

أمير شعراء الرفض أمل دنقل

نسيم مجلى

٦٠ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب